ملحق

الاسبُوعيّ

بيروت الاحد ١٦ آذار ١٩٦٩ — العدد ٢٠١٠

بيكاسو: الأصل والكاريكاتير!



غسان كنفاني

..وأنا الذي أعرفك كما أعرف رغيف الخبز!

□□ ايتها الغالية ..

لو يخطر على بالك يوما واحدا فقط انني في اللحظات التي احتاج فيها جناحيك حقا ، لا تكونين معي ..

ولكن ذلك هو نهاية القصة . اليس كذلك ؟ لقد ترددت كثيرا في ان اكتب لك ، وما زلت اقول لنفسي الى الان : ما النفع ؟ ما الذي تستطيع الكلمات ان تقوله ؟ انني اعرف بان الكلمات قد تشرح الامور ، ولكنها لن تستطيع على الاطلاق ان تصححها ، ومع ذلك فنحن مرغمون بشكل او بآخر على قولها .

بيني وبينك الان عالم من الفراق . اعرف انه بوسعنا دائما ان نجد السبب كي لا نلتقي ، ولكنني اعرف ايضا كم وجدنا الاسباب لنلتقي : كنا نلتقي لاننا كنا نريد ذلك . ولاننا كنا لا نريده . كنا نلتقي لنقول شيئا ، ونلتقي لانه لا يوجد شيء لنقوله . كنا نلتقي لاننا كنا نشعر بالشوق للقاء ، وكنا نلتقي لاننا كنا نرى ان غياب الشوق شيء طبيعي . كنا نلتقي لنستمع من بعضنا الى الكلمات الضاحكة ، وكذلك كنا نلتقي لنتشاجر . كنا نلتقي لنرتاح الى بعضنا ، وكنا نلتقي لنتعب ببعضنا . كنا نلتقي لاننا كنا نريد ان نتقاسم السعادة التي كان يحسها كل منا ، وكنا نلتقي لنتقاسم الشقاء . كنا نلتقي لنعوض الملل ، وكنا نلتقي لاننا كنا نحس بالملل ، كنا نلتقي لنذهب الى دعوة ما معا ، وكنا نلتقي لنهرب منها معا . كنا دائما نجد سببا للتلاقي لاننا ببساطة كنا نريد ان نلتقي . احيانا كنا نلتقي لنتعاتب على اللقاء ذاته . وكل ذلك المنطق انما كان الوليد المدلل لعالم كامل اسمه الحب ..

الان : بيننا عالم من الفراق . نحن نفسر الامور بنفس الطريقة ، ولكن مقلوبة : نحن لا نلتقي لاننا نشعر بالتعب . لا نلتقي لاننا نشعر بالملل . لا نلتقي لاننا مشغولون . لا نلتقي لان كلا منا مدعو الى مكان آخر . لا نلتقي لان الوقت مبكر (كنا ذات يوم نلتقي لان الوقت مبكر) ولا نلتقي لاننا لا نريد ان نعطي بعضنا الشعور بالتعب (الم نكن نلتقي لناخذ من بعضنا ذلك الشعور ؟) ولا نلتقي لان الضياع يلفنا (نحن الذين كنا نلتقي لان اللقاء ينفي ذلك الضياع) .

انقول ، ببساطة ، ان القصة انتهت ؟ انا لا اصدق ، وانت لا تصدقين ايضا ، ولكن ما الذي يحدث اذن ؟ هل نحن اسرى الايام الماضية ، نحتفظ بها في صدورنا كما يحتفظ الجد العجوز بجريدة قديمة نشرت صورة زفافه ذات يوم ؟ هل رايت في عمرك مبضعا ؟ هل رايت كيف يجتث به الورم بضربة نظيفة واحدة ؟

ولكن دعينا نتفق اولا ان كان ورما ، ام انه ما يزال قلب طفل نابض بكل ما هو رائع في هذا العالم الذي يشبه الكابوس..

انني امد كلتا راحتي امامي ، وافرش اوراقي كلها امام عينيك ، افتح دفاتري جميعها ، واقول لك : لنقطع هذه الحبال اوفلنشدها . ان عالمنا صغير واعمارنا قصيرة ، وانت اثمن عندي من ان تضيعي في ذلك التردد ، او ان تسحقي في تلك اللعبة التي ليست لنا .

لقد كنت اشعر دائما بان عمري اضيق من ان يتسع للمكان الذي انزلتك فيه ، وان الساعات التي تعبر فوق معصمي انما تفر من بيننا كما تتسرب المياه من مطارة رجل يضرب في صحراء الشمس ، وها نحن نمعن في الهرب بين المقابر ، كان اعمارنا واقفة بانتظار ارتدادنا اليها في معجزة لا يمكن تصورها .

ايتها الغالية التي تبتعد امام عيني : اذا كنت قد قطعت حبال مرساتك المربوطة الى شراعي ، فلماذا لا تقولين ؟ وان كنت لم ، فلماذا لا تقلعين معي الى ذلك البحر الشاسع ؟ ..

اود لو اقول لك وداعا . كي ابتر الالم ، ولكنني لا استطيع . فانت عندي اغلى من كل الكلمات التي ابتدعها الانسان ليغطي بها اندحاره . اذا كانت رغبتك في الخلاص مني ستدفع بك الى الانتحار في شباك العبث البارد ، فدعينا اذن نقولها ، تلك الكلمة ، كما يستل الفارس سيفه الاخير في غابة الحراب المحيطة به . كما ينزع المحكوم عن عينيه عصابة الخوف ويواجه فوهات البنادق ..

***

... ولكنك نسيت !

ان الذاكرة الحية هي درع المقاتل الشجاع ، وليس النسيان الا متراس الخوف من المواجهة ..

نسيت ، نسيت ، نسيت . نسيت انني اعرفك كما اعرف رغيف الخبز ، وكوب الماء ، نسيت انني حين اسمع صوتك اتعرف الى وجهك ، واكاد اقرا الرسائل المطوية في حقيبة يدك . نسيت انني اعرفك الى حد استطيع ان اعرف فيه ، حين تفسرين شيئا ، كيف انك انما تبررين لنفسك شيئا آخر . نسيت انني تعودت على صوتك الى حد بت اعرف فيه رنة الحقيقة من رنة المكابرة ، ورنة الامانة من رنة الفرار ..

اما انا فلم انس . وحين اتحدث اليك اعرف انك مثل تاجر المجوهرات العتيق : ترنين الحجارة على طاولتك ، ومن صداها تعرفين الحقيقي من المزيف . لا ، لم انس ، ولا اريد ان انسى .

اننا مثل مقامرين لعبا معا زمنا طويلا ، يعرفان كل شيء عن بعضهما ، الى حد باتت لذة اللعب بينهما هي في ان يلعبا اوراقهما مكشوفة ...

فلماذا نشد الحبل من طرفيه ونحن نعرف ان قوتينا متساويتان ؟ وانه على ذلك الحبل المشدود وبين عقده المتوترة تتدلى حياتنا مثل الرجل المشنوق .. الا ترين ذلك ؟

منذ بدات اكتب هذه الرسالة لك ، كنت اعرف انها لن تبدل من الامر شيئا ؛ الكلمات ضرورية لتوضح ، ولكنها فاشلة في ان تصلح . اردت ان اقول لك منذ البدء انني واقف ، ما زلت ، في انتظار مطرك وربيعك . واقف مثلما وقف الالاف من البشر قبلي ، على الشواطيء ، ينتظرون عودة المسافرين الى المجهول : اوراقي في يدي ، الوح بها في غبش الغسق النازل من فوق ، واظل واقفا ، كما كنت . ■

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة
غسان كنفاني

«تأملات صهيونية حول مستقبل إسرائيل»

... تنتهي بعلامة استفهام كبيرة!

اعداد : ابراهيم سلامة

هذا احدث كتاب صدر في فرنسا حول « مستقبل اسرائيل » وهو يعالج الموقف بعد حرب الخامس من حزيران وامكانية سلام ما بين العرب والدولة الصهيونية .

مؤلف الكتاب هو شاوول فريدلندر من مواليد براغ في تشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٣٢ ومواطن اسرائيلي منذ تكوين الدولة الغاصبة سنة ١٩٤٨ . يعمل حاليا استاذا للتاريخ المعاصر في جامعة القدس العبرية ومحاضرا في جامعة الدروس العليا في جنيف ... الكتاب لن يصل لايدي القراء العرب لان مؤلفه الصهيوني يحاول بكل الوسائل والحجج ان يثبت حق اسرائيل بالبقاء .. وحقها بالتفوق التكنولوجي والعسكري كمبرر للبقاء .

SAUL FRIEDLÄNDER

RÉFLEXIONS SUR L'AVENIR D'ISRAËL

ÉDITIONS DU SEUIL

■ الكتاب

■ اوروبا بعد ٥ حزيران

يبدا الفصل الاول من الكتاب باستهجان المؤلف لحملة الصحف الاوروبية او بعضها على دولة اسرائيل وعلى سياستها وعلى وجه التحديد بعد حرب الخامس من حزيران بقوله : « ان حق الشعب اليهودي في فلسطين امر لا يناقش لان هذا الشعب وجد وعاش في فلسطين طيلة تسعة عشر قرنا وانه باستثناء فترة الحروب الصليبية فان الطائفة اليهودية كانت هي الغالبية بين سكان فلسطين » ؟! ويضيف الكاتب « ان تشبيه حق اليهود في العودة لفلسطين بحق العرب بالعودة الى اسبانيا امر مضحك وسخيف » ..

ويدعم وجهة نظره بالقول ان جميع « الفاتحين » الذين حكموا فلسطين بدءا بعمر بن الخطاب وصلاح الدين وغودفري دي بويون والمماليك ونابليون قد كرسوا حق الشعب اليهودي في العيش في فلسطين .

■ الصهيونية كالقومية العربية؟

وبعد المقدمة التي يمزج فيها بين حق الشعب اليهودي في العيش في فلسطين وبين الحركة الصهيونية ينتقل الكاتب الى الرد على الكتاب العرب وخاصة الفلسطينيين (برهان الدجاني وعبد الوهاب الكيالي) وبعض الكتاب الاوروبيين (رود نسون) الذين يصفون اسرائيل بانها « كيان استعماري » ودولة امبريالية تابعة للامبريالية العالمية ، فيرد بهذا المنطق « لماذا القول بان اسرائيل كيان استعماري مع انها نشات بعد نهاية الرحلة الاستعمارية في العالم .. إما الذين يصفونها بانها بنت الرأسمالية الغربية فما عليهم الا ان يقيسوا المساعدات التي تلقتها اسرائيل من الولايات المتحدة والمساعدات التي تلقتها الدول العربية وخاصة مصر » ..

ثم يصرح بصهيونية فاضحة .. « الى ماذا لا يقال بان حركة القومية العربية التي غذاها سلبا الوجود الصهيوني في فلسطين هي بدورها حركة استعمارية وجزء من الامبريالية العالمية » ؟

وتحت عنوان « السلم » يستعرض الكاتب امكانية السلام بين العرب واسرائيل بعد حرب الخامس من حزيران .. فيقسم الجماهير العربية الى ثلاث فئات : فئة اولى معتدلة ولكنها اقلية تسعى للتعايش مع اسرائيل ومن ابرز زعمائها الحبيب بورقيبة رئيس جمهورية تونس وسيتسيل حوراني الكاتب المعروف .. وفئة ثانية وهي الغالبية تتمسك بشعار « لا صلح ولا اعتراف باسرائيل» ويتزعم هذا الاتجاه بين الزعماء الرئيس عبد الناصر وغالبية القادة الاخرين وهذا الاتجاه يامل في كسب المزيد من الوقت املا في التوصل الى التفوق العسكري على اسرائيل متكلا على مساعدات الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية .

اما الاتجاه الثالث وهو اتجاه مستجد فيدعو ويبشر بالحرب الشعبية التحريرية نافضا يده من امكانية خوض اي حرب كلاسيكية ناجحة مع اسرائيل وتعتبر « فتح » احدى ابرز منظمات المقاومة التي تنتسب لهذا الاتجاه .

هذا من ناحية العرب اما من ناحية اسرائيل فان الرفض العربي القاطع — حتى بعد الهزيمة — للاعتراف باسرائيل قد عزز مواقع دعاة « سلامة اسرائيل اولا » .. وهو شعار تلتف حوله غالبية الشعب الاسرائيلي استعدادا لاي حرب جديدة او منعا لتفاقم ازدياد وتوسع اعمال المقاومة .. لكنه كما يكتشف الكاتب بين العرب فئة قليلة تؤيد الصلح والاعتراف فانه يشير الى وجود اقلية داخل الراي العام الاسرائيلي تدعو الى الانسحاب من الاراضي المحتلة بعد الخامس من حزيران وهذه الاقلية مؤلفة من تجمعات اقصى اليسار بدءا بالحزب الشيوعي « راكاح » الى تجمع « ماتس بن » وبعض اللامنتمين من اتباع الدكتور «ماغنس» لكنها لا تشكل في الراي العام اكثر من نسبة ٥٪ .

■ دور الدول الكبرى في النزاع

يحصر الكاتب الدول الكبرى بالدولتين القويتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي فيذكر ان الترابط الذي قام بين الاثنتين سنة ١٩٤٨ قد ساعد على خلق دولة اسرائيل — ففي ذلك الحين ساعدت تشيكوسلوفاكيا اسرائيل في الصمود — خاصة خلال الشهور الاول من حرب ١٩٤٨ كما ساهمت الولايات المتحدة في الضغط على القوات الاسرائيلية للانسحاب من العريش وبعض اجزاء سيناء .. لكن الموقف الان تبدل .. فالاتحاد السوفياتي يساعد العرب مساعدة مطلقة دبلوماسيا وعسكريا .. ويشدد على وجوب الانسحاب الكامل من الاراضي المحتلة بعد الخامس من حزيران كشرط موجب للسلام .. وان امكانية تدخل سوفياتي عسكري علني ومحدود احتمال وارد خاصة على الجبهة المصرية وفي منطقة قناة السويس .. اما الولايات المتحدة الاميركية فان موقفها التاييدي لاسرائيل لم يتغير الا بدرجات نسبية — ويعزو الكاتب تاييد الولايات المتحدة الاميركية لاسرائيل الى سببين رئيسيين : الاول كون اسرائيل ديموقراطية ليبرالية غربية والثاني ضغط الناخب اليهودي داخل الولايات المتحدة نفسها ويستبعد الكاتب احتمال اي تغيير كمي في موقف واشنطن من اسرائيل ، مهما تبدل الرؤساء ومهما سايروا لاجل تمسك مصالحهم البترولية في البلاد العربية.

■ النقطة الرئيسية : المفاوضات مع من ؟ .. وكيف ؟

حول هذا التساؤل الاساسي تدور معالم صفحات الكتاب .. ويقول الكاتب بمرارة .. « انه بعد حوالي السنة ونصف السنة على هزيمة العرب في حرب حزيران .. فان امكانية مفاوضات مباشرة او غير مباشرة مع الاطراف المعنية يبدو بعيد المنال ان لم يكن مستحيلا . فمصر وهي الطرف الاساسي في هذا الحوار المرتجى اتبعت بعد هزيمة الخامس من حزيران خطين متلازمين .. الاول يدعو اسرائيل الى الانسحاب من الاراضي المحتلة كشرط مسبق واساسي لاية تسوية . والثاني تعزيز الجبهة المصرية على خطوط وقف اطلاق النار ومحاولة الاستفادة لاقصى حد من الوقت الذي عملت فيه الدبلوماسية المصرية على تطويق نشاط اسرائيل الدبلوماسي وكشف سياستها العدوانية .. وبعد ان يخلص الكاتب الى صعوبة المفاوضات مع مصر .. يطرح السؤال التالي .. لماذا ليس مع الاردن اولا؟

وحول هذا الاحتمال الذي تدعمه اراء غالبية الوزراء .. والنشاط الاميركي في عمان والقدس كما يقول يحذر الكاتب من اربع عقبات تحول دون نجاح مفاوضات منفردة مع الاردن .. ويعدد هذه العقبات على النحو التالي :

١ — مصر .

٢ — ضرورات امن اسرائيل .

٣ — مشكلة مدينة القدس ..

٤ — الاوضاع الداخلية في الاردن وفي اسرائيل .

ان اية تسوية شاملة وامنة لاسرائيل يجب ان تبدا او تمر بمصر .. لان مصر هي موضوع الاهتمام الرئيسي في اسرائيل .. وعليه فان اقدام حكومة اسرائيل على اجراء مفاوضات منفردة مع حكومة الاردن له نتائج خطيرة على الجانبين الاسرائيلي والاردني ، على الجانب الاسرائيلي — والكلام دائما للكاتب — فان كشف اوراق اسرائيل التفاوضية مع الاردن ونوعية هذه الاوراق يصعب فيما بعد اية مفاوضات مع مصر التي تكون قد اخذت فكرة واضحة عن اسلوب اسرائيل في المفاوضات ومدى حدودها التنازلية .. على الجانب الاردني فان « الوجود المصري الشعبي » داخل الاردن يشكل السلم الرئيسي للحكم هناك ورغم ما حدث بعد الخامس من حزيران فان تفرد نظام الاردن بمفاوضات مع اسرائيل لا ترضى عنها مصر قد يكون من عواقبه اضطراب الاوضاع داخل الاردن وربما سقوط النظام بايدي « المتطرفين » ؟! الذين تباركهم مصر .

SAUL FRIEDLÄNDER

RÉFLEXIONS SUR L'AVENIR D'ISRAËL

ÉDITIONS DU SEUIL

العقبة الثانية : ضرورات امن اسرائيل . نتيجة للحرب التي خاضتها اسرائيل ضد البلاد العربية ونتيجة للكراهية المتزايدة من الشعوب العربية لها فان اي اتفاق عابر لا يضمن امن اسرائيل بصورة اكيدة قد يتحول مع الايام الى عامل من عوامل انفجار جديد على الحدود الاردنية — الاسرائيلية . وعليه فان الكاتب — المقرب من المخابرات الاسرائيلية كما يبدو ، يقترح ان تعاد الضفة الغربية للاردن الى السلطة الادارية للاردن شريطة ان تحتفظ اسرائيل باستحكامات عسكرية في المناطق الاستراتيجية ، اي ان يكون الحكم في الضفة الغربية المعادة تحت شكلين : شكل مدني تابع لعمان وشكل عسكري منوط باسرائيل ويتوقع الكاتب ان ترفض عمان مثل هذا الاقتراح .

العقبة الثالثة : مدينة القدس . ويشرح الكاتب دورها واهميتها الروحية والدينية لليهود في العالم ويهود اسرائيل . ليستنتج في النهاية ان اعادة تقسيمها الى قسمين عربي ويهودي امر غير وارد . لكنه يخشى بالمقابل ان ابقاء الاماكن المقدسة الاسلامية تحت الاحتلال الصهيوني هو بدوره عامل من عوامل اثارة المشاعر الدينية الاسلامية لدى الشعوب العربية .

العقبة الرابعة : وجود تجمعات الفدائيين داخل اراضي الاردن وما يشكلونه من ثقل معنوي وادبي وعسكري ضد اي اتفاق محتمل مع تركيز الكاتب على ضرورة تصوير الوجود الفدائي داخل الاردن وكانه « دولة ضمن الدولة » ..

ويمر الكاتب مرورا سريعا حول امكانية المفاوضة مع سوريا .. فيؤكد اهمية مرتفعات الجولان بالنسبة لامن اسرائيل مذكرا بالرعب الذي عاشته القرى والمستعمرات الاسرائيلية طيلة عشرين سنة من جراء قصف المدفعية السورية وفي تحليله لضرورة ابقاء مرتفعات الجولان يذكر ماهية المنطقة بالنسبة للالتفاف على الاردن والسيطرة على انابيب البترول التي تنبع في السعودية وتصب في المرافىء السورية والتي كانت الحكومات السورية المتعاقبة قد توصلت الى تكريرها وتصفيتها بمعامل وطنية .

■ حرب جديدة ؟

بعد هذا العرض التحليلي التشاؤمي ينتقل الكاتب الى الفصل الثاني من السؤال ، وهو الحرب .. ويقول : « اذا كانت كل هذه الامكانات في مشمولة النتائج خاصة فيما يتعلق بمستقبل اسرائيل الامن .. فهل معنى ذلك حرب جديدة في الشرق الاوسط ؟.. وهل هذا معناه ان هذا الشعب اليهودي « الامن » كتب عليه ان يعيش حياته كلها في حروب متواصلة ورابعة دون ان يتوصل لضمان حياته وغده ؟! ويتابع : لكن اذا ما نشبت حرب جديدة فهناك احتمال بان تبدأ من الجانب العربي على اساس هجوم مفاجىء .. وخاصة من قبل الطيران المصري .. لكن هذا الاحتمال لم يعد واردا بعد ٥ حزيران لان المواقع التي

احتلتها اسرائيل في شرم الشيخ وسيناء والضفة الشرقية للقناة اعطت الطيران الاسرائيلي والرادار امكانية تتبع اية حركة طيران مفاجئة تقوم بها مصر ، خلال اربع دقائق من بدء الهجوم بينما كانت المدة قبل حرب الستة ايام سبع وعشرون دقيقة اذ كان الطيران المصري — نظريا — قادرا على انزال ضربة مفاجئة بالمواقع الساحلية العسكرية الاسرائيلية في تل ابيب والنقب .

■ الاحتلال العاجز !

ولكن اذا قامت الجيوش العربية بهذه الضربة — والاحتمال للكاتب — فان الجيش الاسرائيلي قادر على انزال ضربة قاضية بها مرة رابعة .. دون ان يعني ذلك ارغام هذه الجيوش ومن ورائها الشعوب العربية على الصلح والتسليم بوجود اسرائيل . ويستعرض الكاتب كيف ان الجيوش العربية هزمت مرتين بعد قيام دولة اسرائيل الاولى سنة ١٩٥٦ والثانية سنة ١٩٦٧ ومع ذلك لم تحصد اسرائيل ذرة صغيرة من النجاح العسكري ...

ويمضي الكاتب متسائلا .. ان الجيش الاسرائيلي قادر حاليا على احتلال دمشق وعمان والقاهرة ولكنه لا يستطيع البقاء يوما واحدا لا في دمشق ولا في القاهرة مع امكانية بقائه عدة ايام في عمان .. والسبب ان الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل بعد الخامس من حزيران قد اثقلت كاهلها اذ رفعت مدة الخدمة العسكرية الالزامية من سنتين الى ثلاث سنوات وهو اقصى حد تتحمله ميزانية اسرائيل .. وبناء عليه فان اي توسع جديد امر مستحيل بالنسبة لحجم دولة اسرائيل ولعدد جيشها الحالي والممكن .

هذا مع حسبان عامل جديد وهو موقف الدول الكبرى وخاصة الاتحاد السوفياتي الذي لن يسمح بهزيمة عربية جديدة في الشرق الاوسط بعد المكاسب الاستراتيجية التي ربحها وان تدخلا سوفياتيا محدودا مع العرب احتمال وارد وممكن خاصة بعد تدخله في تشيكوسلوفاكيا في صيف العام الماضي ١٩٦٨ .

■ القنبلة الذرية وتطوير اسرائيل ؟

ان ايمان الشعوب العربية بالحرب الشعبية قد تزايد بشكل ملحوظ بعد حرب الستة ايام وذلك بعد عدة مناقشات واجتهادات في اوساط المثقفين العرب — خاصة اليساريين — حول احتمال هزيمة جديدة في اية حرب نظامية ويعدد الكاتب المنظمات الفدائية واصفا اياها « بالتخريبية » بانها ثلاث منظمات سياسية عسكرية : فتح — منظمة التحرير الفلسطينية — والجبهة الشعبية ويبدا بالاستهوان من شانها وحجمها العسكري « التخريبي » حتى يناقض نفسه فيعترف : « بان اسرائيل بعد سلسلة الاعمال الفدائية في وادي بيسان وداخل الاراضي المحتلة قررت ان تنفذ في مطلع سنة ١٩٦٩ خطة جديدة لمقاومة اعمال التسلل التي يقوم بها الفدائيون .. وهذه الخطة الدفاعية تقضي بمد اسلاك شائكة على طول خطوط وقف اطلاق النار مع الاردن ثم تكوين فريق مظلي فدائي تابع للطيران بتولى ضرب الفدائيين داخل معسكراتهم وذلك لشلهم ومنعهم من الحركة .

ثم توجيه ضربات سريعة وانتقامية لاي بلد عربي يسمح بتسلل الفدائيين او بتدريبهم (ويعدد المرات التي استعمل فيها هذا الاسلوب كالكرامة وغيرها) لكن الكاتب يعترف بان عدد الفدائيين يزداد يوما بعد يوم وبان عدد المتعلمين والمثقفين والطالبات بات يشكل نوعية ملحوظة .. ويعترف بان خطر اعمال المقاومة هو في نقل الحرب من حرب « عدوانية » من البلاد العربية على اسرائيل الى حرب مقاومة ثورية من الفلسطينيين ضد اسرائيل ويتخوف من هذا النوع من الحروب الذي بدا يلقى تاييدا وتجاوبا في الاوساط الغربية وخاصة الاوروبية منها التي خاضت حروب المقاومة ضد النازيين .

■ .. اذن القنبلة الذرية !!

بعد فشل كل هذه « الاوهام » حسب راي الكاتب يصل باستنتاجاته الى القول ان اسرائيل بعد ان خاضت اربع حروب لم تجد لها كيانا يتوجب عليها الان لحماية نفسها من « العدوان العربي » ان تمتلك القنبلة الذرية والسلاح النووي .. ويذكر تحت هذا العنوان : ان رئيس وزراء اسرائيل المتوفي ليفي اشكول سبق وصرح في اكتوبر ١٩٦٨ « بان اسرائيل تعرف « اسرار » القنبلة الذرية لكن تطويرها وصناعتها امر يلزمه وقت » لكن تقريرا اخر للدكتور جون .ور .تايلور — نشر في السنة نفسها اشار الى ان اسرائيل ذات المليونين مواطنا تسير جنبا الى جنب في بحوثها الذرية « السلمية » مع المانيا الغربية وايطاليا والهند ، وانها — اي اسرائيل — تستطيع ان تنتج قبل عام ١٩٧٠ صواريخ موجهة برؤوس نووية ذات مسافة قدرها ٥٠٠ كيلومتر تقريبا .

ولكن — يتساءل الكاتب — كمن يستفيق من حلم مزعج ، ماذا لو وصل السلاح النووي عن اي طريق الى العرب ؟ كيف يكون الموقف حينذاك ؟.

مزيد من التعقيد وفرض حالة من الهدوء النووي تمنع قيام حرب جديدة من نوع حرب حزيران وتترك الفدائيين طلقاء احرارا .. مؤيدين من الجماهير العربية ومن اليسار الاوروبي .. ويعود

الى طرح السؤال الاساسي ما هو مستقبل اسرائيل ؟

ويبدا التساؤل بهذه العبارة : هل يكون مصير الدولة الاسرائيلية شبيها بالمصير الذي لاقته الدولة الصليبية قبل الف سنة ؟.. ويجيب الكاتب ان هذه المقارنة سببها القوة العددية للشعب العربي .. لكن القوة العددية والتكاثر البشري لم يعد لهما نفس الاثر ونفس القوة اللتين كانت لهما في الماضي قبل الف سنة .. على ان التفوق التكنولوجي والعسكري هو بدوره لا يشكل دعامة اساسية وثابتة لحفظ دولة اسرائيل .. بل المطلوب قبل القنبلة الذرية هو بناء دولة اسرائيلية عصرية وتامين الانصهار الاجتماعي داخل الدولة .. حول هذين العاملين يستزيد الكاتب في الشرح معتقدا انهما الحل الوحيد لبقاء دولة اسرائيل .

ويقول : لاول وهلة فان السباق بين اسرائيل والدول العربية نحو التطور والبناء الداخلي ستكسبون فيه الغلبة للعالم العربي للاسباب التالية : ١ — القوة البشرية العربية (حوالي مئة مليون) — ب — الثروات الطبيعية الهائلة الموجودة في العالم العربي — ج — الاسواق الطبيعية الواسعة التي تشكلها البلاد العربية بالنسبة لاي دولة او شركة اجنبية .

لكن الوقائع العملية لا تؤكد هذا الافتراض البديهي . فان تطور الدخل الفردي والقومي في اسرائيل بلغ في السنوات الخمس الاخيرة اعلى نسبة في العالم (١٠٪ سنة ١٩٦٨ ويتوقع الخبراء ان تصل النسبة لـ ١٢٪ سنة ١٩٦٩) ويستشهد الكاتب بالدراسة الاميركية التي وضعها الخبيران الاقتصاديان هرمان خان وانطوني ويئر في كتابهما المشترك « عام ٢٠٠٠ » ، حيث يتوقعان ان تصبح اسرائيل بعد ثلاثين سنة احدى الدول المتقدمة صناعيا في العالم بحيث يبلغ متوسط دخل الفرد السنوي فيها ستة الاف دولار بينما يشير نفس التقرير الى ان مصر بعد ثلاثين سنة تكون قد وصلت الى مصاف الدول « على اهبة التصنيع » ولا يتجاوز متوسط دخل الفرد السنوي فيها خمسمئة دولار — اي اثنتا عشر مرة اقل من متوسط دخل الفرد الاسرائيلي . على ان احتمالين واردين قد يقلبان ميزان القوى .. لصالح مصر ولصالح العرب ! الاول امكانية توحد البلاد العربية — والكاتب هنا يستبعد هذا « الامل » على حد تعبيره .. والثاني حدوث تغيير في عقلية الحكم داخل مصر بحيث يوجه الحكم كامل اهتمامه الى البناء الداخلي في مجالات التصنيع واستغلال ثروات البلاد الطبيعية ورفع مستوى الفلاح في الريف .. وهنا يعود الكاتب فيشكك في توقعات خبراء كتاب « العالم ٢٠٠٠ » مرجحا ان على اسرائيل عدم التوقف على هذه الاحصاءات بل السعي السريع الى مواجهة مشكلتين داخليتين خطيرتين : الاولى : دمج اليهود الشرقيين في المجتمع الاسرائيلي الحديث الثانية : تكوين النخب القيادية المستقبل .

الهجرة . الهجرة

بالنسبة للمشكلة الاولى — اي اليهود الشرقيين — يقول [...] سنة ١٩٤٨ كانت غالبية اليهود [...] نزحوا الى اسرائيل مكونة من [...] اوروبيين بلغت درجة العلم [...] نادرة في العالم كله — وفي [...] لم يكن اليهود الشرقيون يشكلون [...] الا بضع مئات الالوف من [...] — لكن هذا الميزان رجع [...] اليهودية الشرقية والافريقية [...] ظاهر بعد الخمسينات [...] اليهود الشرقيين حاليا في اسرائيل [...] تبلغ حوالي النصف [...] سنة ١٩٦٤ فان ٥٤٪ من [...] سكان اسرائيل اليهود من [...] في حين ان نسبة الطلاب [...] الشرقيين في المدارس الاسرائيلية [...] لم تتجاوز ٣٢٪ سنة ١٩٦٤ [...] حاليا في حدود ٣٦،٥٪ [...] المستوى الجامعي لا تشكل [...] ١٣٪ الى ١٢،٧٪ من مجموع [...] الجامعيين الاسرائيليين .

في حين ان نسبة الطلاب [...] اصل اوروبي او اميركي [...] مذهلة . ١٥٦٠٠ طالبا جامعيا [...] ١٩٦٣ من اصل ١١،٠٠٠ [...] و ٢٩٠٢،٥ طالبا جامعيا من [...] مجموع السكان ١١٢٥،٠٠٠ [...] سنة ١٩٦٧ — ١٩٦٨ اي [...] التعليم الجامعي في فرنسا [...] الولايات المتحدة الاميركية [...] قليلة .

لكن المشكلة الاكثر بروزا [...] في المجتمع الاسرائيلي — [...] تحليل الكاتب — هي المشكلة [...] بين اطفال اليهود الشرقيين [...] اليهود الغربيين واحساس [...] الاولى بعقدة النقص والنقمة [...] الفئة الثانية وهذا الموضوع [...] يعرقل في المدى البعيد [...] تبذل لتحسين مستوى اليهود [...] الاصل داخل اسرائيل وكان [...] اشكول قد اثار هذه النقطة [...] رئاسة الوزراء لاول مرة [...] بقوله : « لقد كنت اعتقد [...] اننا في خلال عشر او خمس [...] سننجح في حل هذه المشكلة [...] اليهود الشرقيين مع اليهود [...] وذلك عن طريق المدارس [...] والبرامج اليومية ، لكن [...] هذا الموضوع يتطلب مدا [...] .. فالنسبة ليست كما هي [...] المتحدة ما بين عشرة الى [...] بالمئة من مجموع السكان [...] الان (١٩٦٨) الى النصف [...] بعد عشرات السنين الى اكثر [...] بالمئة .. ففي سنة ١٩٦٥ كان [...] اليهود « الصابرا » في اسرائيل [...] ٩٢٨٠٠٠ تضمهم من [...] واسيا و ٧١٩٠٠٠ الف [...] مهاجري اميركا واوروبا [...] تحدث تغيرات جماعية [...] واميركا فان النسبة [...] على النحو التالي : « [...] الذين يلفظون اكثر من [...] سيبلغ تعدادهم ٩١١٢٠٠٠ [...]

[...] عام ٥٢٩٠٠٠ من اصل افريقي [...] و ٣٨٨٠٠٠ فقط من اصل [...] واميركي اي ٥٢٠،٠٠٠ يهودي [...] اصل شرقي — اسيوي او افريقي ، [...] ٤٢٢٠٠٠ من اصل اوروبي او [...] اي ان النسبة ستنقلب بعد [...] عشرة سنة على النحو التالي : [...] ١٤١٢٥٠٠ يهودي من اصل شرقي [...] او افريقي و ٩٠٧،٠٠٠ من [...] اصل اوروبي واميركي . لذلك فان [...] اسرائيل القومي الان — يستطرد [...] — هو تهجير اكبر عدد ممكن [...] اليهود في اوروبا واميركا . والا [...] فان كل هذه الحسابات ستكون [...] ارقام وتعرقل مشروع بناء الدولة [...] العصرية التي يفترض ان تسبق العرب [...] عشرات السنين .

النخبة كلها اوروبية

بالنسبة لبلد كاسرائيل فان ضروراتها [...] تفرض ان تكون القيادة مركزية [...] جميع الميادين — العلمية والعسكرية [...] والاقتصادية .. ويعترف الكاتب ان غالبية [...] النخبة التي تحكم اسرائيل هي من [...] اليهود الغربيي الاصل مع بعض العناصر [...] الصابراوية . وفي حين يمتدح نوعية [...] النخبة الحاكمة والعلمية فانه يشكو [...] اوروبية النخبة الحاكمة اداريا [...] وسياسيا .. ويرد ذلك الى النتائج [...] السلبية في الوصول الى صلح او حل [...] مع الدول العربية . ثم الى العزلة [...] التي تعيش في داخلها اسرائيل ثم الى [...] علاقاتها بالمعسكر الاشتراكي .

ويشير الكاتب الى مواطن الضعف [...] على النحو التالي : ان حكم اسرائيل [...] خلال العشرين سنة الماضية [...] اول مجموعة من « حجاج [...] صهيونية » وان هذه المجموعة [...] المتعصبة ستزول عن المسرح [...] السياسي بعد عشرين سنة تاركة [...] المسرح للجيل الجديد الذي ولد [...] داخل الدولة الاسرائيلية — كما [...] « الكيبوتز » ومناخها [...] الصهيوني قد شارف على النهاية — [...] لكن خطر وقوع الجيل الجديد [...] في الانقسامات الاوروبية ، [...] وانتشار الاحزاب عاملين [...] من عوامل تاخر اسرائيل [...] اراضيها السابقة مع العالم [...] بها .. لكن حرب حزيران — [...] الكاتب قد خففت من حدة هذه [...] المشكلات اذ اكتشف اليهود شرقيون [...] وغربيون انهم كلهم معرضون للموت من [...] الجيوش العربية !!! وتاكدوا [...] انهم يهود اولا وقبل كل [...] في راي الكاتب ان حالة الحرب [...] الدائمة التي تدفعها حكومة [...] هي احد العوامل في هدم [...] الشعب الاسرائيلي في الوقت [...]

[...] الكاتب ينهي كتابه كما بداه .. [...] يجيب بنعم او بلا حول مستقبل [...] امان ام دمار .. حرب ام [...] مركزا خلال صفحاته المئتين [...] مؤكدا على ان خطر الزيادة [...] السكانية هو عامل جديد [...] ليس لديه حوله اي جواب لا [...] الذرية ولا بالاسلاك المكهربة [...] والسلاح النووي ..

شرعية المقاومة الفلسطينية من وجهة نظر القانون الدولي

حول محاكمة الفدائيين العرب في أثينا وزوريخ

بقلم :
الدكتور عباس حلمي الحلبي

●● المقاومة المسلحة المنظمة هي حق مشروع لكل شعب تعرضت بلاده للعدوان . ان هذا الحق يستمد شرعيته من بايولوجية الحياة نفسها التي خلقها الله واودع فيها المقومات الغريزية للدفاع عن وجودها فهي القانون الطبيعي الاول بالنسبة للاحياء بل هي قانون القوانين الانسانية وان حق الشعوب بالمقاومة الجماهيرية المسلحة ضد عدو غاز نشا في بدايته عرفا دوليا يستند الى القانون الطبيعي وذلك قبل ان يعرف ما يسمى بالقانون الدولي وفي هذا الصدد يقول الاستاذ (برير) استاذ القانون الدولي في جامعة ميونيخ ان المقاومة الشعبية كان قد مارسها الشعب التيرولي عام ١٥٣٠ تحت مصطلح وتعتبر حقا مشروعا منذ ذلك التاريخ . وغني عن البيان ان هذا التاريخ يسبق نشاة القانون الدولي في مجاليه العلمي والوضعي فاذا جارينا القول الشائع بان الفقيه الهولندي (جروسيوس) هو ابو القانون الدولي ذلك القانون الذي بدا قانونا اوروبيا مسيحيا ثم اصبح قانونا دوليا عاما عام ١٨٥٦ فان كتاب جروسيوس في الحرب المشروعة صدرت طبعته الاولى عام ١٦٢٥ اي بما ينيف على قرن بعد ظهور سابقة المقاومة الشعبية في التيرول وما يزيد على هذه المدة بالنسبة لنشاة القانون الدولي الوضعي الذي بدا بمعاهدة صلح وستفاليا عام ١٦٤٨ وان المهم ان يشار هنا الى ان جروسيوس قد اعتبر المقاومة الشعبية ضد عدو معتد هي في عداد الحرب المشروعة . ان هذا الحق قد استندت اليه الثورة الاميركية ضد الاستعمار البريطاني والثورة الفرنسية ضد التدخل الاجنبي ونادت به الدول والشعوب التي غزاها نابليون وجميع حركات المقاومة التي اعقبتها حتى يومنا هذا واستعمل فقهاء القانون الدولي من الانجليز الترجمة الانجليزية للمصطلح فقالوا وجاءت اتفاقية لاهاي لسنة ٩٠٧ فثبتت لرجال المقاومة المنظمة حق المحارب الشرعي وسمتهم ثم جاءت المادة الرابعة



■ المقاومة العربية .. العالمية

■ الدكتور عباس حلمي الحلبي
حق مشروع لكل شعب

من اتفاقية جنيف لسنة ٩٤٩ فنصت على شمول القوانين والاعراف الدولية رجال المقاومة الذين يمارسون عمليات المقاومة داخل او خارج بلادهم كما ان ميثاقي نورمبرغ وطوكيو المتعلقين بمجرمي الحرب قد نصا على اعتبار الجرائم ضد المقاومين الشعبيين من جرائم الحرب . ومن المهم ان اشير هنا الى ان نظام الدفاع عن اراضي وسلامة سويسرا يعتمد منذ اكثر من اثني عشر قرنا على المقاومة الشعبية وان اليونان قد لجات مرات عديدة في تاريخها الى المقاومة الشعبية باعتبارها شرعية اما الموضوع بالنسبة للقانون الدولي السوفياتي فانه يؤلف مبدا اساسيا فيه اعتبره كارل ماركس (وهو دكتور في القانون) من ركائز القانون الدولي وقال انجلز (ان المقاومة الشعبية منذ القرن الثامن عشر لم تعد قاعدة استثنائية اضيفت الى القواعد المقررة للحرب المشروعة وانما هي الاصل لهذه القواعد) ، ويتفق جميع فقهاء القانون الدولي الماركسيين على اختلاف مدارسهم بشرعية الكفاح الشعبي المسلح . وهذا مثبت في الكتاب الذي اصدره الاكاديمي السوفياتي فرع القانون بزعامة الاستاذ كيروفين وكذلك مؤلفات تكسنين وفيشنسكي الخ ...

اما بالنسبة للقانون الدولي الاسلامي فيكفي ان نورد في هذا الباب ان جميع من اعترف لهم بملكة الاجتهاد من علماء المسلمين في الوقت الحاضر على اختلاف مذاهبهم قد اجمعوا وقرروا فرادى او مجتمعين في المؤتمرات الاسلامية وجوب الجهاد المقدس لرد الغزاة الصهيونيين . وهكذا نجد انفسنا امام حقيقة لا تقبل النقاش بان مقاومة الشعب الفلسطيني المنظمة يدعمها القانون الدولي في الشرق والغرب كما تدعمها المبادىء القانونية المشتركة للعالم المتمدن المشار اليها في المادة ٣٨ من قانون محكمة العدل الدولية لا



البترول كسلاح على جبهة القتال وجبهة المستقبل

بقلم : الدكتور نقولا سركيس

ينعقد الان ، في بغداد ،مؤتمر الاقتصاديين العرب ..
ويناقش هذا المؤتمر الذي تلتقي فيه نخبة من الخبراء والاخصائيين والدارسين جملة من المواضيع الاقتصادية الاساسية في الوطن العربي ..وهو يكتسب اهمية مضاعفة من ظروف انعقاده ذاتها ، اذ ينعقد في ظل المواجهة الساخنة الراهنة بين الامة العربية والتحالف الصهيوني ــ الامبريالي المعادي لها .
فيما يلي ينشر « ملحق الانوار الاسبوعي » واحدة من الدراسات القيمة المقدمة للمؤتمر ، وقد اعدها الخبير العربي المعروف في الشؤون البترولية الدكتور نقولا سركيس ، وعرض فيها ــ بلغة العالم الموضوعي والوطني الحريص ــ صورة للدور الذي يلعبه البترول في معركة المصير العربي ، وللدور الاخر الذي يمكن ــ ويجب ــ ان يلعبه بترولنا في هذه المعركة الفاصلة .

منذ سنوات يطرح بين الفتـرة والفترة موضوع « سلاح البترول » ودوره في النزاع المصيري القائم بين العرب واسرائيل . وفي اعقاب عدوان حزيران ١٩٦٧ كثرت التساؤلات حول ماهية هذا السلاح ومقوماته ،وتشعبت الاراء حول فعاليته وطرق استعماله ونتائجه الايجابية والسلبية . وقد انتقل الموضوع من ميدان التساؤلات والفرضيات الى حيز العمل السياسي ، واقدمت الدول العربية على اتخاذ تدابير عدة ، وان اختلفت في اشكالها ومراميها ، فانها تلتقي كلها حول فكرة تحويل الثروة البترولية العربية الى وسيلة ضغط على دولة الصهاينة وعلى الدول التي تساندها . فبالاضافة الى حجب البترول العربي عن اسرائيل ، ومنع الشركات البترولية العاملة في البلدان العربية من التعامل معها ، تم خلال ازمتي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ايقاف بعض الصادرات البترولية الى الغرب . وقد اقتصر هذا التدبير اثر العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ على تعطيل الضخ في شبكة انابيب خطوط شركة نفط العراق . اما في عام ١٩٦٧ فقد شلت اولا عمليات التصدير في الموانىء العربية ، ثم تلا ذلك فرض الحظر على تصدير البترول العربي خلال بضعة اسابيع الى الولايات المتحدة وانكلترا ، كما اطلقت في الوقت نفسه الدعوة لسحب الاموال العربية المودعة في مصارف الدولتين المذكورتين .

■ .. كأن شيئاً لم يكن !

الا ان هذه التدابير الاخيرة واندلت على تزايد الوعي لدور البترول في معركة البقاء التي تعيشها ، فقد اتسمت بطابع الارتجالية ، واتخذت شكل فورة عابرة جاءت بها حمى الاحداث وذهبت بها ، بعد فترة وجيزة، عودة الحياة السياسية في المنطقة الى ما يشبه اوضاعها السابقة . اما موضوع سحب الودائع من انكلترا والولايات المتحدة ، فقد انحدر الى مستوى الجدالات المزرية حول نسبة الفائدة التي تمنحها المصارف الانكلوسكسونية وغيرها من الدول الغربية ، وما لبث ان ضيع وتلاشى في طيات النسيان .

وهكذا ظلت الودائع حيث كانت ، واستؤنفت عمليات التصدير الى الدول التي خلقت اسرائيل وما زالت تمدها بالمال والسلاح ، وعادت الشركات لتمارس نشاطها كما من ذي قبل وكأن شيئا لم يكن . وذلك كله دون ان تنسحب اسرائيل من الاراضي التي اغتصبتها ، ودون ان توقف اعتداءاتها المتكررة على الدول العربية ، ودون ان تحيد الدول الغربية الكبرى ، باستثناء حكومة ديغول ، قيد شعرة عن دعمها لاسرائيل وعن موقفها العدائي تجاه العرب .

وليس غريبا بعد ذلك ان تنطلق جهات معروفة في اثارة التشكيك لا في جدوى « سلاح البترول » فحسب ، بل ايضا في جدوى تبديل نظام الاستثمار الذي فرضته الشركات البترولية الكبرى والدول الغربية التي تنتمي اليها على الوطن العربي منذ اكثر من اربعين سنة . لا بل ان الاوضاع الراهنة لاستثمار البترول العربي قد زادت سوءا من ذي قبل في بعض الميادين. فبعد ازمة ١٩٥٦ ، اعلنت الشركات عن عدم استعدادها لبناء خطوط انابيب جديدة لنقل البترول العربي ، ولم تقم فعلا ببناء اي خط بالرغم من ازدياد الانتاج والحاجة الماسة لتوسيع شبكة الخطوط الموجودة . ومنذ عدوان ١٩٦٧ وقناة السويس مقفلة ، وجزء من خط التابلاين يمر في الاراضي المحتلة ، وخطر الناقلات الضخمة التي تنقل البترول من الخليج العربي مديرة ظهرها للدول العربية يتفاقم يوما اثر يوم ، واسرائيل تعمل على بناء خط للانابيب من ايلات الى عسقلان غايته الحلول ولو جزئيا محل قناة السويس . هذا كله دون ان نحقق خطوة ايجابية واحدة لمواجهة هذه الاخطار والبحث بصورة جدية عن الوسائل الكفيلة بالمحافظة على مصالحنا المشتركة ، وبوضع ثرواتنا البترولية الضخمة في خدمة قضايانا المصيرية .

ان المقاطعة ليست سوى ما يمكن ان نسميه « الوجه السلبي » لسلاح البترول ، اي وسيلة الردع التي لا بد من اللجوء اليها للضغط على الدول التي تلتزم منا موقف العداء السافر . اما الوجه الايجابي الذي لا يقل اهمية عن ذلك فيقوم ، من جهة ، على الافادة من القوة التفاوضية الهائلة التي تمنحنا اياها سيطرتنا على ثلثي احتياطي البترول في العالم لكسب الاصدقاء وتوثيق علاقاتنا مع الدول المستهلكة ، ومعظمها من الدول الصناعية الكبرى ، ومن جهة ثانية ، على اعادة النظر في الاوضاع الراهنة لاستثمار البترول العربي وتحويل هذه الثروة من عامل ضعف واضطراب وتجزئة الى عامل من اهم عوامل التنمية الاقتصادية والنهضة السياسية في الوطن العربي .

على ضوء هذه الملاحظات الاولية يتضح ان تقييم سلاح البترول من خلال ميزان القوى بين العرب واسرائيل يقتضي بحث قضية البترول العربي من النواحي التالية :

اولا : دور البترول في موقف الدول الكبرى من النزاع العربي ــ الاسرائيلي .

ثانيا : الخطر الصهيوني على البترول العربي .

ثالثا : الافادة من البترول لتنمية الاقتصاد العربي .

■ « فرق تسد » .. بترولياً !

ونبدأ بالناحية الاولى .

يختلف موقف الدول الكبرى من النزاع العربي ــ الاسرائيلي تحت تاثير عوامل مختلفة اهمها : اختلاف نظرة هذه الدول الى اساليب تامين مصالحها البترولية في الحاضر والمستقبل في البلاد العربية . ويبدو من المفارقات العجيبة لاول وهلة ان الدول التي تتمتع حتى الان بنصيب الاسد في امتيازات النفط العربي (وفي طليعتها الولايات المتحدة وانكلترا) قد امتازت من غيرها بتحيزها الدائم للجانب الاسرائيلي ، في حين ان غيرها من الدول الغربية التي باشرت في الماضي القريب نشاطها البترولي في المنطقة ، او التي تحتاج الى كميات متزايدة من البترول العربي لسد حاجاتها الاستهلاكية ، تتخذ من العرب مواقف ودية او حيادية او على الاقل اقل عداء من الاولى . وينطبق ذلك بشكل خاص على ايطاليا واسبانيا والمانيا الغربية واليابان . اما فرنسا فلها وضع خاص اذ ان هذه الدولة انتهجت في السابق سياسة مماثلة للسياسة الانكلوسكسونية وساهمت عام ١٩٥٦ الى جانب اسرائيل في العدوان على مصر . الا انها ، منذ عودة الجنرال ديغول الى الحكم عام ١٩٥٨ ، اعادت النظر في موقفها السابق ورات ان سياسة القوة التي مارستها ضد مصر وضد الجزائر ليست افضل وسيلة لتامين مصالحها البترولية . اضف الى ذلك ما تمتاز به السياسة الديغولية من نبل وسعة نظر وتمسك بمبادىء الحق والعدالة .

ان هذا الاختلاف في سياسة الدول الغربية تجاه العالم العربي ينطوي بتناقضاته على مغزى عميق ويدل دلالة واضحة على اهمية الدور الذي لعبه ويلعبه البترول في التاثير على السياسة الغربية .

فيما يتعلق بالدول الكبرى (وفي طليعتها الولايات المتحدة الاميركية وانكلترا) التي تمكنت بعد الحرب العالمية الاولى من فرض سيطرتها على القسم الاكبر من منابع النفط العربي ، نلاحظ ان سياستها في هذه المنطقة من العالم قد قامت حتى الان، وبالدرجة الاولى ، على المحافظة على امتيازاتها البترولية وذلك عن طريق تجزئة العالم العربي وتثبيت ضعفه وعرقلة نهضته الاقتصادية والسياسية .

ويفسر الاستاذ ودين ليمان استاذ الاقتصاد في جامعة ميسوري في الولايات المتحدة ، يفسر في كتابه عن « سعر بترول الشرق الاوسط » هذه الظاهرة بقوله :

« ان الغرب وربما انكلترا بشكل خاص يتبع سياسة قريبة جدا من شعار « فرق تسد » ويبرر الحماية لاستقلال الدول المصدرة للبترول عن طريق التدخل العسكري . اما حركة الوحدة العربية فيعتبرها تهديدا لتموينات الغرب بالبترول . كما ان الكثيرين يعتبرون ان الدول المنتجة للبترول يجب ان تظل خارج الدولة الموحدة حتى لو استوجب ذلك استعمال القوة » .

وقد عبرت الجريدة الفرنسية لوموند عن راي مماثل عندما كتبت تقول :

« ان حياة وقوة العالم العربي قد اصبحتا مرتبطتين بالبترول . ولقد اثارت بريطانيا العرب ضد الاتراك لكي تتغلغل في البلاد العربية وتتوصل الى منابع النفط العربي . ولكي تؤمن استغلال هذه المنابع عمدت الى خلق دويلات عربية مستقلة مرتبطة مع بريطانيا باتفاقيات امتياز . ومنذ ذلك الحين اصبح البترول السيد المطلق الذي يملي سياسة الشرق الاوسط واصبحت المسلمة الثابتة الوحيدة في سياسة الغرب تجاه البلاد العربية هي المحافظة على الامتيازات البترولية » .

وقد جاء خلق اسرائيل نتيجة طبيعية لهذه السياسة اذ ان اسرائيل التي رات النور على يد الدول الغربية الكبرى ، وما زالت تستمد قواها من هذه الدول ، اصبحت عليها طبيعيا للنفوذ الغربي في المنطقة ، وقاعدة اجنبية جديدة له يستعملها لتسريع العالم العربي وانهاكه ، بغية احكام السيطرة عليه والاستمرار في استنزاف ثرواته البترولية .

■ المسيطرون هم مساعدو اسرائيل !

وليس غريبا بعد ذلك ان تكون الدول الغربية الكبرى التي تسيطر على صناعة البترول في الوطن العربي هي نفسها التي ساعدت على [...] اسرائيل ، والتي اصدرت البـ[...] الثلاثي عام ١٩٥٠ لضمان [...] اسرائيل ، والتي كانت وما [...] تمد اسرائيل بالسلاح وبكافة [...] الدعم الاقتصادي والعسكـ[...] والسياسي .

لذلك لا يمكن بشكل من الا[...] معالجة قضية اسرائيل بمعزل [...] قضية البترول ، وتجاهل هذه [...] لا يمكنه ان يكون الا نوعا من [...] او ضربا من ضروب التضليل [...] لصرف انتباه الرأي العام وا[...] العرب عن الوضع الراهن [...] لثرواتهم البترولية ، والتهاء[...] بالمهاترات السياسية العقيمة [...]

لا بل يمكن القول ان طريقـ[...] السياسي في هذه المنطقة من [...] منذ الحرب العالمية الاولى [...] يكاد يقرأ حرفا حرفا من خلال [...] الشركات الكبرى والدول الـ[...] لاحكام السيطرة على مصادر [...] العربي واستغلالها . كما ان [...] العالم العربي قد رسمت على [...] تتقاسم هذه البلاد الى بلدان [...] تابعة للمصالح البترولية الـ[...] وكثيرا ما حدث عند اكتشاف [...] في هذه البقعة او تلك من [...] العربي ان حولت هذه البقعة [...] صغر حجمها وقلة عدد سكانها [...] دولة ذات سيادة ، ومنحت [...] ونشيدا ، وعلما [...] العربية ، واصبحت [...] قانونيا جديدا تمارس [...] نشاطها في ظل ما يسمى [...] الامتياز . وقد ساعد قيام [...] الى حد بعيد على استمرار [...]

[...]الرفع ، وذلك عن طريق استقطاب [...]اهتمام الرأي العام العربي حـول [...]القضية الفلسطينية واستنزاف طاقاته [...]في النزاع العربي ــ الاسرائيلي ، [...] بيد الشركات البترولية لممارسة [...] وفق مصالحها ، وفي اطـار [...]الشروط التي املتها . وهكذا عزلت [...] البترول عن محور السياسـة [...]العربية بالرغم من انها حجر الزاوية [...] سياسة الدول الغربية الكبرى فـي [...] ، وبالرغم من ارتباطها الوثيـق [...]بالقضية الفلسطينية ارتباط السبب [...]بالنتيجة .

[...] والسؤال الذي يتبادر بشكل طبيعي [...] الذهن على ضوء هذا الواقع هو : [...] يمكن يا ترى حمل الدول الغربية [...] على تبديل موقفها من النزاع [...]العربي ــ الاسرائيلي على الرغم من [...] الحاضرة والمستقبلة حـول [...]النفط العربي ؟

■ [...] الامتيازات شلت قدراتنا ..

[...] الاجابة على ذلك لا بد من الملاحظة [...] ان الامتيازات البترولية التـي [...]فرضتها علينا هذه الدول قد شلـت [...] في التصرف والعمل ، واضعفت [...] التفاوضية ، واقحمت معظـم [...]البلدان المصدرة في دور المتفرج الذي [...] له ولا قوة في التاثير على نظام [...] اساليب استثمار ثرواته الطبيعية . [...]اتفاقيات الامتياز المعقودة في البـلاد [...]العربية تمنح الشركات صلاحيـات [...] لاستخراج البترول ونقلـه [...]وتكريره وتسويقه لقاء نسبة مـن [...]العائدات تمنحها للبلدان المضيفـة . [...] يبدو من المستغرب تحت هـذه [...]

[...] بالبلدان « المنتجة والمصدرة [...]البترول » اذ انها في الواقع ليست [...] بلدان فيها شركات اجنبية تنتج [...] ، وتقرر كيفية استغلال الابار [...] مستوى الانتاج ، وتنفرد في تحديـد [...] الانتاج والاسعار والتوزيـع [...] للصادرات ، كما تتصـرف [...] مطلقة في كافة المواضيع المتعلقة [...] والنقل والاستثمارات وتنقـل [...]الرساميل ... الخ .

[...] من الطبيعي وهذه هي الحال ان [...] هذه الشركات والدول التـي [...] اليها الى المحافظـة علـى [...]امتيازاتها القائمة ، وتحاول كـل [...] لتغيير الوضع الراهن . وقد [...] تجارب السنوات الماضية علـى [...] التحسينات الطفيفة التي ادخلت [...] شروط الامتيازات القديمة(وتذكر [...] ما تعلق الربح وتثبيت الاسعار [...] ورفع مستوى العائدات) ان [...] التحسينات لم تكن ممكنة الا بعد [...] توفر عند الدول العربية المعنيـة [...] الكافي لبعض اوجه الغبـن [...] بها والعزم الاكيد على تحقيق [...] اليه سائر الدول الناميـة [...] بالبترول وفي طليعتها فنزويلا. [...] انه من الملاحظ من خلال تجـارب [...]

■ البترول : القتال وال[...]

في المناطق التي تركت لها ، لا بـل دفعها الى محاولة استرضاء الحكومة العراقية ، وتقديم عروض جديدة لها لم تكن تقبل بمجرد الحديث عنها في السابق .

كما ان هذا القانون اعاد للعراق حرية التصرف في قسم كبير من ثرواته وفتح في وجهه ابوابا واسعة لاستثمار هذه الثروات استثمارا مباشرا ولاقامة علاقات جديدة مع عدد كبير مـن الشركات والدول الاجنبية . ونذكـر كلنا ان هذا الوضع الجديد قد حمـل بعض الدول الاوروبية على تعديـل موقفها من النزاع العربي ــ الاسرائيلي وعلى تحسين علاقاتها مع العـراق ومع غيره من الدول العربية .

■ الجزائر وتجربتها الناطقة..

ويمكن استخلاص نفس العبر مـن السياسة التي تنتهجها الجزائر تجاه الشركات الاجنبية التي حصلت علـى امتيازاتها قبل الاستقلال . ففيما يتعلق مثلا باستثمار الغاز ، وضعت الحكومة الجزائرية منذ عام ١٩٦٥ حدا لحرية تصرف الشركات الاجنبية بالغـاز الطبيعي ، واحتفظت لنفسها بحـق استثمار الغاز المنتج وتصديره ، مما منحها قوة تفاوضية هائلة في علاقاتها لا مع الدول الصناعية الكبرى فحسب بل ايضا مع الشركات ذاتها التي كانـت في السابق تنفرد في انتاج الغـاز وتصديره ، والتي اصبحت الان تتسابق على شراء الغاز الجزائري من الشركة الوطنية الجزائرية سوناطراك . كما ان الجزائر قد اتخذت ابان العـدوان الاسرائيلي على الدول العربية في شهر حزيران ١٩٦٧ تدبيرا كان له افضـل الاثر على تعديل الامتيازات السابقـة وعلى تطوير علاقاتها مع الشركـات الاجنبية . فقد اقدمت الحكومـة الجزائرية عندئذ على وضع كافـة الشركات الانكلوسكسونية تحت اشراف الدولة ، وعينت مفوضين جزائريـين للاشراف على عملياتها ومراقبـة حساباتها وارغمتها على اعادة كـل واردات مبيعاتها الى الجزائر . وقد استطاعت الحكومة الجزائرية بعـد ذلك ان تفاوض هذه الشركات علـى زيادة رساميلها الموظفة في الجزائـر وعلى التنازل عن قسم كبير مـن امتيازاتها السابقة . وقد ادت هـذه المفاوضات الى اتفاق عقـد في ١٩ تشرين الاول ١٩٦٨ مع شركة جيتي . ويعتبر هذا الاتفاق سابقة من نوعهـا في تاريخ استثمار البترول العربي اذ انه يقضي بتنازل جيتي عن ٥١ بالمئة من الحقول التي اكتشفتها ومن انتاجها لمصلحة السوناطراك ، وبعقـد اتفاقية مشاركة جديدة بين الطرفين تعتبر من افضل اتفاقيات المشاركة التي عقدت حتى الان في منطقتـي الشرق الاوسـط وشمال افريقيـا . وتجري حاليا المفاوضات لعقد اتفاقيات مماثلة مع سائر الشركات الموضوعة تحت مراقبة الدولة منذ حرب حزيران ١٩٦٧ وهي شل وسنكلير وفيليبس وموبيل والبازو .

■ بترولنا والمستقبل ..

ومن البديهي ان هذا الدور سيزداد اهمية في المستقبل بازدياد حاجـات الدول المذكورة (وفي طليعتها اميركا والدول الاوروبية) الى البتـرول العربي .

ويعود السبب في ذلك الى زيادة حاجات الاستهلاك ، من جهة ، والى ارتفاع استهلاك البترول والغـاز الطبيعي بالنسبة لسائر مصادر الطاقة من جهة ثانية . فحتى عام ١٩٥٠ كان البترول والغاز يغطيان ١٣و١ بالمئة فقط من حاجات الطاقة في بلدان اوروبا الغربية مقابل ٧١و٧ بالمئة للفحم . وفي عام ١٩٦٧ زاد لاول مرة استهـلاك الهيدروكربونات على استهلاك الفحم اذ بلغت النسب ٥٢ بالمئة للاولـى مقابل ٤٨ بالمئة فقط للفحم . والسبب في ذلك ان البترول والغاز الطبيعي يحلان تدريجيا محل الفحم في مختلف ميادين استهلاك الطاقة . وقد كانت لهما حتى الان الغلبة في قطاعات النقل والتدفئة وما تزال المنافسة قائمـة في الميادين الاخرى كمحطات توليـد الكهرباء والمصانع وذلك على الرغـم مما يتمتع به الفحم الاوروبي من حماية ضد البترول المستورد .

فمن المقدر ان يستمر تزايـد استهلاك اوروبا الغربية من البترول ، وان يرتفع من ٢١٤ مليون طن عـام ١٩٦٠ الى ما يناهز ٥٤٠ مليون طـن عام ١٩٧٠ والى ما يقارب ضعف هذا الرقم عام ١٩٨٠ . ومن المقدر نتيجة لهذا التطور السريع في الطلب الاوروبي ان يزيد اعتماد اوروبا الغربية علـى مصادر البترول العربي . ففي عـام ١٩٦٧ بلغت واردات اوروبا الغربيـة من البترول ٤٥٠ مليون طن منها ٢٩٨ مليون طن اي ٦٦ بالمئة من المجمـوع تم استيرادها من الدول العربيـة . ومن المنتظر ان تزداد هذه الواردات بصورة موازية لتزايد الطلب فـي اوروبا .

اما في الولايات المتحدة الاميركية فتشير احدث التقديرات الى ان حاجتها الى البترول المستورد لسد حاجاتها الاستهلاكية سيرتفع مـن ١١٠ ملايين طن عام ١٩٦٠ الى ٢٦٥ مليون طن عام ١٩٨٠ .

■ الحقائق .. بالارقام !

ويكفي كي نرسم صورة عن الـدور صادرات البترول العربي الى الغرب ان نعيد الى الذاكرة بعض الحقائق التي يمكن ايجازها في النقاط التالية :

■ ١ ــ ان زيادة استهلاك البترول في البلدان الصناعية قد رافقه منـذ الحرب العالمية الثانية نمو سريـع في صناعة التكرير وصناعة البتروكيمياء والصناعات الاخرى المكملة لها . هذا فضلا عن شتى انواع الخدمـات التي ترتبط بشكل مباشر او غير مباشر بالقطاع النفطي . لذا يمكن القـول ان دور البترول في اقتصاد البلـدان الصناعية لا يقتصر على كونه مصدرا من اهم مصادر الطاقة بل يتعدى ذلك الى كونه عاملا رئيسيا من عوامـل التقدم الصناعي والانماء الاقتصادي .

■ ٢ ــ ان البترول العربي يشكل موردا ماليا حيويا للاقتصاد الغربي . وتنشأ هذه الموارد من مصادر مختلفة يمكن تصنيفها فيما يلي :

■■ ارباح الشركات العاملة فـي الدول العربية في مرحلة الانتاج وتقدر هذه الارباح لعام ١٩٦٧ بمليارين ونصف المليار من الدولارات . اما فيما يتعلق بالشركات الاميركية بشكل خاص فقـد اشارت دراسة وضعت مؤخرا بعنوان « المصالح الاميركية في الشرق الاوسط » الى ان القيمة الدفترية للرساميـل البترولية الاميركية الموظفة في منطقـة الشرق الاوسط لم تتجاوز عام ١٩٦٦ ١٠٥٦ مليار دولار وان ارباح الشركات الاميركية خلال العام المذكور بلغـت ٨٥٢ مليون دولار اي ٥٥ بالمئة مـن الرساميل الموظفة .

■■ الرسوم والضرائب التـي تستوفيها الدول المستوردة علـى البترول العربي المستهلك عندها وتقدر هذه الضرائب والرسوم لعام ١٩٦٧ بما يقارب ١٠ مليارات دولار في اوروبـا الغربية وحدها .

■■ دخل البلدان العربية المنتجة للبترول . وان كان هذا الدخل يعود مبدئيا للبلدان العربية فالواقع ان قسما كبيرا منه سرعان ما يستعيد طريـق الاسواق الغربية وذلك لشراء معدات ومواد استهلاكية مصنوعة في الغرب او للتوظيف الخاص والحكومي فـي المصارف والاسواق المالية الغربية . ويقدر حاليا مجموع هذه الرساميـل بما يزيد على ٥ مليارات دولار .

هذا وبما ان انتاج البترول العربي سيتضاعف بين ١٩٦٧ و ١٩٧٧ فمـن المقدر ان المنافع التي ستجليهـا البلدان الصناعية من البترول العربي سترتفع بنفس النسبة . هذا بالاضافة طبعا الى اهمية البترول العربـي الاستراتيجية بالنسبة للدول الصناعية.

على ضوء هذه الحقائق يتضـح ان البترول سيظل الى امد طويل محـور العلاقات الاقتصادية والسياسية بـين العرب والغرب ، وان اهمية الدور الذي يمكن ان تلعبه هذه الثـروة الضخمة في تحديد طبيعة العلاقات بين الطرفين ستزداد مع السنين . وغني عن القول ان هذا الوضع يفسح امام العرب مجالا واسعا للمساومة وللافادة من هذا الجانب الايجابي لسلاح البترول في اطار سياسة وطنية واعية تستهدف الضغط على الدول التي تساند اسرائيل وتوثيق الروابط مع الـدول التي تقف الى جانب العدل في النزاع العربي ــ الاسرائيلي .

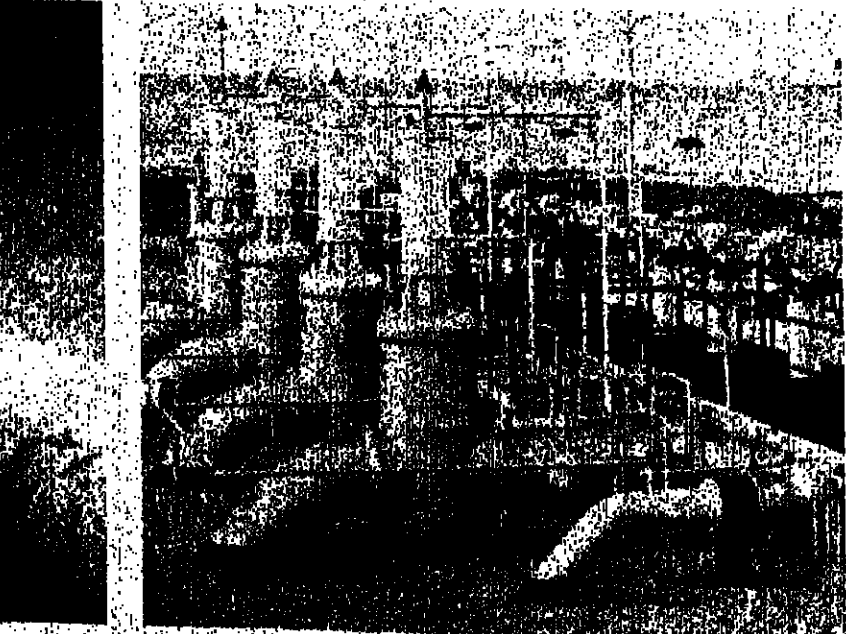
■ الخطر الصهيوني على البترول

اما الوجه الثاني لدور البتـرول في ميزان القوى بين العرب واسرائيل فيتعلق بالخطر الصهيوني المباشر على البترول العربي . ويتجسم هذا الخطر في تغلغل الراسمال الصهيوني فـي الشركات البترولية الغربية العاملـة في الدول العربية ، وفي افلات اسرائيل من شبكة المقاطعة العربية وفي مـد يد اسرائيل الى منشآت النفط العربي.

١ ــ تغلغل الراسمال الصهيوني في شركات البترول الغربية

من الحقائق الاولية التي يجب الا تغرب عن الذهن ان الدول العربيـة ليست لها اية مساهمة في راسمـال الشركات صاحبة الامتيازات وانه ليس باستطاعتها في ظل الامتيازات القائمة مراقبة تكوين راس المال هذا ،ومعرفة مصدره واصحابه ، خاصة وان ملكية اسهم هذه الشركات تتبدل احيانـا بصورة كثيرا ما تكون سرية . هـذا ومع ان المعطيات الاحصائية ليسـت كاملة حول هذا الموضوع ، فمـن المعروف ان بعض المؤسسات الماليـة اليهودية المعروفة بولائها السافـر لاسرائيل وللحركة الصهيونية قـد تمكنت من شراء قسم لا يستهان بـه من اسهم الشركات البترولية العاملة في الوطن العربي . وفي طليعة هـذه المؤسسات المصارف وشركات التمويل التي تسيطر عليها عائلة روتشيلد ، هذه العائلة التي كانت منذ مطلع هذا القرن من كبار دعاة الصهيونيـة والعاملين لها . وقد بدأت مساعدة آل روتشيلد للحركة الصهيونية عندما استجاب ادموند روتشيلد رئيس فرع





العائلة الفرنسي انذاك لدعوة تيودوز هرتزل وراح يغدق الاموال منذ عام ١٨٨٢ لتوطين اليهود في فلسطين . وسرعان ما انضم فرع العائلة الانكليزي لهذه الحركة وتمكن ليونيل روتشيلد من حمل حكومة بلفور الانكليزية على اصدار وعد بلفور المعروف في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ والذي نص على « ان حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين الرضى الى قيام وطن للشعب اليهودي في فلسطين ». وقد ازداد تضامن عائلة روتشيلد مع زعماء الحركة الصهيونية بعد اغتصاب الاراضي العربية في فلسطين واصبح للعائلة مصالح مالية ضخمة في شتى ميادين الاقتصاد الاسرائيلي كالمصارف والزراعة والصناعة والسياحة . كما ان عائلة روتشيلد تولت خلال العشرين سنة الماضية حملات التبرع لاسرائيل في كل من اميركا واوروبا . وقد برز هذا النشاط بشكل واضح قبل وخلال وبعد عدوان حزيران ١٩٦٧ وخصوصا في فرنسا وانكلترا حيث تراس آل روتشيلد لجان التبرعات لاسرائيل ، ووجهوا الحملات الدعائية الواسعة التي شنتها الصحف وسائر وسائل الاعلام الغربية ضد العرب . كما ان احد زعماء العائلة ادموند روتشيلد قام بعد العدوان بزيارة اسرائيل ووجه بعد عودته الى فرنسا نداء الى يهود العالم دعا فيه كل واحد منهم للمساهمة « بمرتب شهر او بنصيب وافر من دخله او بجزء من راسماله لمناصرة اسرائيل » . ومما يذكر ايضا ان هذه العائلة اشتركت في المؤتمر الذي عقده في تل ابيب في اب ١٩٦٧ ستون ثريا توافدوا من مختلف اقطار العالم لبحث امكانية توظيف مليار ليرة استرلينية في اسرائيل .

لم يكن نشاط عائلة روتشيلد البارز في الحركة الصهيونية يستحق الاهتمام لولا مساهمة هذه العائلة في معظم الشركات الاجنبية التي تعمل في بلادنا وتستثمر ثرواتنا البترولية. والمعروف ان هذه العائلة تملك اسهما في شركة شل وشركة غولف اويل كوربوريشن وشركة البترول الفرنسية وكلها من كبار الشركات العاملة في الدول العربية . ويذكر السيد جان بوفيه استاذ التاريخ في جامعة ليل الفرنسية في كتابه عن عائلة روتشيلد ان شراء هذه العائلة لاسهم الشركات البترولية العاملة في البلاد العربية يتم احيانا بصورة مباشرة واحيانا بصورة مستترة عن طريق شركات التمويل التي تسيطر عليها العائلة وفي طليعتها « الشركة الفرنسية للتمويلات البترولية » .

و « شركة استثمارات الشمال »

كما تجدر الاشارة الى ان عائلة روتشيلد مولت خط الانابيب الذي مدته اسرائيل بين ميناء ايلات وحيفا وقطره ١٦ انش .

وبالاضافة الى عائلة روتشيلد ثمة مؤسسات يهودية اخرى وثيقة الصلة باسرائيل تمكنت من وضع يدها على قسم من رساميل الشركات البترولية العاملة في البلاد العربية وفي طليعة المؤسسات المالية المعروفة بممارسة هذا النشاط مؤسسة صموئيل ومؤسسة لا زار اخوان .

ومما تجدر الاشارة اليه ان شركة غولف اويل كوربوريشن التي تملك ٥٠ بالمئة من اسهم شركة بترول الكويت قد طرحت مؤخرا في الاسواق المالية العالمية قرضا بمبلغ ٥٠ مليون دولار بفائدة ٧ بالمئة . ومن بين الذين



سارعوا للاكتتاب في هذا القرض عائلة روتشيلد ومصرف لازار ومؤسسة صموئيل وشركاه و ... احدى المؤسسات الرسمية العربية !

ولا بد للمرء ان يتساءل : هل يجوز منطقيا ان نقبل وطنيا وضميريا ان تساهم الدول العربية الى جانب الراسمال الصهيوني في تمويل الشركات البترولية الاميركية التي تعمل في بلادنا ونحن على ما نحن عليه من نزاع مصيري مع اسرائيل ، وشعوبنا تعاني ما تعانيه من فقر وجهل وتخلف وبلادنا تجابه ما تجابهه من استبداد الشركات والدول التي تساندها بمصالحنا ومصيرنا ؟

وهل يجوز ان يتغاضى مكتب مقاطعة اسرائيل عن تسرب الراسمال الصهيوني الى قلب العالم العربي في حين انه يقيم الدنيا ويقعدها لان شركة كوكا كولا فتحت فرعا لها في اسرائيل ؟

واذ نتمنى ان يسارع مكتب مقاطعة اسرائيل الى التحقيق في هذا الموضوع الحيوي ، لا يسعنا الا ان نلاحظ ان تسرب الرساميل الصهيونية الى صناعة البترول في الوطن العربي خطر قائما طالما ان الدول العربية خطر سيظل قائما طالما ان الدول العربية عاجزة عن معرفة مصادر وتبدل تكوين رساميل الشركات صاحبة الامتيازات لهذا السبب لا يمكن ازالة هذا الخطر الا عندما تبادر الدول العربية الى ازالة الامتيازات القديمة والاستعاضة عنها بالاستثمار الوطني المباشر ، وذلك اما عن طريق الراسمال الوطني واما عن طريق المشاركة مع رساميل اجنبية يمكن التحقق من مصدرها وهوية مالكيها .

٢ — افلات اسرائيل من شبكة المقاطعة العربية

لا شك ان حجب البترول العربي عن اسرائيل قد اثر الى حد بعيد على الاقتصاد الاسرائيلي . فقد واجهت اسرائيل صعوبات كبيرة في تامين حاجاتها الاستهلاكية واضطرت لاتخاذ تدابير صارمة لضغط الطلب الداخلي وصرف مبالغ كبيرة من القطع النادر يناهز معدلها ٢٠ مليون ليرة استرلينية سنويا لاستيراد ما تحتاجه من البترول الخام .

الا ان اسرائيل قد استطاعت ان تتغلب على المصاعب التي سببتها لها المقاطعة العربية وذلك بوسائل يمكن للدول العربية ان تؤثر فيها ، اذ ان اسرائيل تستورد البترول من بعض الدول الصديقة او المفروض فيها ان تكون صديقة للعرب كما انها تشتري بعض الكميات من الشركات التي لها مصالح في الدول العربية .

واهم مصادر تموين اسرائيل بالبترول الخام فنزويلا واندونيسيا وايران وكلها اعضاء في منظمة البلدان المصدرة للبترول التي تضم الى جانب الدول الثلاث المذكورة خمسة بلدان عربية . كما انه من المعروف ان شركتي سوكوني وشل قد امدتا اسرائيل بكميات كبيرة من البترول الخام وان هذه الشركة الاخيرة قد وقعت مع اسرائيل عقدا طويل الاجل لتموينها بكميات من البترول الفنزويلي قيمتها ٨٠٠،٠٠٠ ليرة استرلينية في السنة .

واقل ما يمكن ان يقال على ضوء هذه الحقائق ان الحد الادنى المطلوب هو ان تعمل الدول العربية كل ما في وسعها لكي تعمل الدول التي لها واياها مشاكل ومصالح مشتركة في اطار الاوبيك وهي ايران وفنزويلا واندونيسيا على الكف عن تموين اسرائيل بالبترول ، ومنع الشركات العاملة عندها من تصدير انتاجها الى اسرائيل . اما الشركات التي لها مصالح في البلاد العربية والتي فتحت الباب امام الرساميل الصهيونية للتسرب الى قلب الوطن العربي والتي قبلت بتموين صناعة اسرائيل وجيشها بالبترول ضاربة عرض الحائط بتدابير المقاطعة وبالمصالح العربية فلا يجوز التعامي عن نشاطها ولا بد لمكتب مقاطعة اسرائيل من التحقيق في اوضاعها واخضاعها لانظمة المقاطعة .

٣ — امتداد يد اسرائيل الى البترول العربي

اما الوجه الثالث للخطر الصهيوني على البترول العربي فيتجسم في سيطرة اسرائيل المباشرة على صناعة النفط العربي . وقد برز هذا الخطر بشكل واضح بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ عندما وضعت اسرائيل يدها على ابار النفط في شبه جزيرة سيناء وبدات استغلالها بمعدل يناهز حاليا ٢ ملايين طن في السنة . كما اصبحت تسيطر في الاراضي السورية المحتلة على جزء من خط انابيب التابلاين الذي ينقل البترول السعودي الى ميناء صيدا اللبناني . وقد طالبت اسرائيل مؤخرا بقسم من عائدات النقل في هذا الخط ، ولا يوجد اي دليل يثبت انها لم تبدا بضخ بعض الكميات التي تمر عبر هذا الخط .

كما ان اسرائيل كما هو معروف قد باشرت ببناء خط للانابيب سعته ٥٠ مليون طن في السنة لنقل البترول من ميناء ايلات الى ميناء عسقلان على شاطىء المتوسط . ومن المقدر ان تنتهي اعمال بناء هذا الخط في اواخر عام ١٩٦٩ . ومن البديهي انه ليس من المعقول ان تبادر اسرائيل الى تنفيذ مثل هذا المشروع ان لم تكن قد حصلت على ضمانات او على الاقل على وعود من الشركات العاملة في البلاد العربية وفي ايران لاستعمال هذا الخط والاستعاضة ولو جزئيا عن قناة السويس . ويبدو ان مثل هذه الضمانات قد اعطيت فعلا من قبل ايران على الاقل .

هذا وبما ان الشركات تتولى وحدها تصدير البترول العربي ، وحيث ان مراقبة حركة الناقلات المحملة بالبترول العربي اقرب ما تكون الى المراقبة الصورية فليس من المستبعد ان يتم شحن قسم من بترول الخليج بواسطة الخط الاسرائيلي . وهذا يعني ان اسرائيل ستجني بالاضافة الى ارباح النقل التي ستحرم منها البلدان العربية فوائد اقتصادية وسياسية طائلة . اذ انه من المؤكد ان اسرائيل لن تكتفي بنقل البترول بل انها ستعمل على الافادة من هذا البترول لتطوير صناعة التكرير وخصوصا صناعة البتروكيمياء في اراضيها .

■ التعاون البترولي العربي

ان تطور صناعة النفط في الوطن العربي قد ابرز على الصعيد الاقليمي بعض الحقائق الجوهرية التي لم يعد بالامكان تجاهلها والتي تفرض نفسها فرضا على البلدان المعنية .

■ الحقيقة الاولى هي ان منطقة الشرق العربي تشكل من الناحية الجيوغرافية مركزا متكاملا لانتاج البترول ونقله الى اسواقه الاستهلاكية ، وان كافة بلدان المنطقة بلدان نتاج كانت ام بلدان عبور ، هي من ثمة معنية بشكل مباشر بنمو صناعة البترول . ويكفينا نظرة خاطفة على خريطة العالم العربي كي نتبين ان اقصر وافضل طريق لنقل البترول المنتج في شرق المنطقة وفي جنوبها الشرقي اي في العراق والكويت وامارات الخليج العربي والمملكة العربية السعودية الى اسواق اوروبا ونصف الكرة الغربي هو المرور عبر البلدان التي تقع شرق المنطقة اي الاردن وسوريا ولبنان والجمهورية العربية المتحدة وذلك عبر قناة السويس وخطوط الانابيب التي تربط الحقول بموانىء سوريا ولبنان . هذا ونظرا لتزايد الصادرات العربية وبلوغ النقل في انابيب التابلاين وشركة نفط العراق سعته القصوى فلا بد من مد شبكة جديدة للانابيب لمواجهة خطر نقل البترول العربي عن طريق راس الرجاء الصالح . فقبل اغلاق قناة السويس لم تكن كميات البترول المنقولة من الخليج الى اميركا واوروبا الغربية عن طريق راس الرجاء الصالح تتجاوز ٢ ملايين طن مقابل ١٦٠ مليون طن عبر قناة السويس و[illegible] مليون طن من شرقي المتوسط . ومنذ عدوان ١٩٦٧ تحولت كل الكميات التي كانت تمر عبر القناة الى طريق راس الرجاء الصالح . وحتى بعد اعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية فمن المنتظر ان تتزايد الكميات المنقولة عن طريق راس الرجاء الصالح بتزايد انتاج منطقة الخليج العربي اذ انه من المقدر ان يتضاعف انتاج الشرق الاوسط بين عام ١٩٦٧ و [illegible] ويرتفع خلال هذه الفترة من [illegible] ملايين طن الى ما يقارب [illegible] يصدر منها ما يقدر ب ٦٠٠ مليون طن على الاقل الى اوروبا واميركا . اي ان عجز وسائل النقل الحالية (بما في ذلك قناة السويس) سيبلغ خلال السنة المذكورة نحو ٢٢٥ مليون طن . وستنقل هذه الكمية [illegible] عن طريق راس الرجاء الصالح ان لم تبادر الدول العربية الى مد شبكة جديدة للانابيب من الخليج الى المتوسط .

■ الحقيقة الثانية ، هي ان نمو صناعة البترول العربي قد ادى الى ظاهرة ذات مغزى عميق وهي زيادة التبادلات التجارية بين بلدان المنطقة وتدفق جزء من الرساميل البترولية من شرق المنطقة الى غربها ويرافق تدفق الرساميل هذا تيار من لهجرة اليد العاملة والفنيين والخبراء باتجاه معاكس ، اي من غرب المنطقة الى شرقها ، من البلدان العربية غير المصدرة للبترول والكثيفة السكان الى البلدان العربية المصدرة للبترول والقليلة السكان .

■ الحقيقة الثالثة هي ان تجزئة الوطن العربي الى دويلات صغيرة كان ولا تزال العائق الرئيسي في سبيل التنمية الاقتصادية وفي سبيل الافادة من البترول لتنفيذ مشاريع كبرى كالمصافي ومصانع البتروكيمياء [illegible] استعمال العائدات لتمويل مختلف مشاريع الانماء . فالاسواق العربية التي لا يزيد عدد مستهلكيها على بضعة الاف او بضعة ملايين لا تشكل مجالا كافيا وملائما للتخطيط الاقتصادي ولبناء وحدات انتاجية تحتاج اول ما تحتاج الى اسواق استهلاكية واسعة .

■ اول شروط التحرر ...

على ضوء هذه الحقائق يتضح لنا ولو طرحنا كل الاعتبارات القومية جانبا ، ونظرنا الى الدول العربية من زاوية اقتصادية صرفة لوجدنا انها من ناحية استثمار البترول بلدان ذات اقتصاد متكامل يحتاج بعضها الى البعض الاخر ولا تتحقق مصالح بعضها الا بتحقيق مصالح البعض الاخر . لذلك فان موضوع الافادة من الثروات البترولية لتنمية الاقتصاد العربي مرتبط ارتباطا وثيقا بموضوع التعاون الاقتصادي بين البلدان العربية . ومثل هذا التعاون يتطلب انشاء منظمة عربية للبترول تضم الدول العربية المنتجة والدول العربية التي يمر البترول عبر اراضيها . في اطار مثل هذه المنظمة يمكن للدول المعنية ان تنسق سياساتها الانمائية ، وتزيل الحواجز الاقتصادية فيما بينها ، وتفتح اسواقها بعضها على بعض ، وتوفر القوى اللازمة والمجال الاقتصادي الكافي لتنفيذ مشاريع انمائية مشتركة تمول بواسطة الفائض من الرساميل البترولية ، وتستمد موادها الاولية من البترول والغاز ومشتقاتهما .

اما اذا نظرنا الى الموضوع من زاوية قضايانا القومية الكبرى وفي طليعتها قضية النزاع العربي الاسرائيلي لتبين لنا ان دمج صناعة النفط بالاقتصاد العربي وكف يد الشركات عن التلاعب بمقدراتنا هو اولى من شروط التحرر من [illegible] التبعية ، وخطوة اساسية [illegible] لتحويل ثرواتنا البترولية الى [illegible] من اهم عوامل قوتنا [illegible] علاقاتنا مع الدول الاجنبية [illegible] عنصر اساسي في ميزان القوى [illegible] وبين اسرائيل .



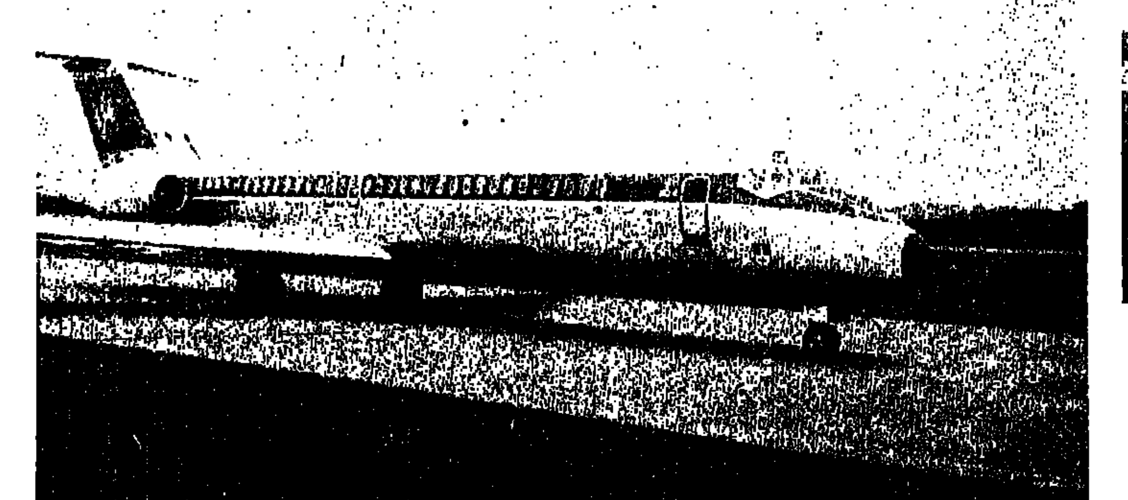
بعد شهر من «عملية زوريخ» الصحفيون الأجانب يلاحظون:

العقل الفدائي المخطط

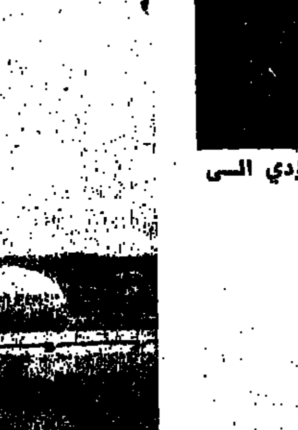
●● انظار الصحفيين الاجانب اتجهت ، في نطاق عمليات المقاومة الفلسطينية ، الى المستوى التكتيكي الذي تطور باضطراد ، والنهج العلمي الذي باتت العمليات المسلحة تخطط على وحيه ، فلم يعد النضال المسلح مجرد شجاعة مرتجلة ، ووراء العمليات تتنامى القدرة على التخطيط الدقيق .

هؤلاء الصحفيون اعتبروا « عملية زوريخ » نموذجا لهذا التطور ، فقبل القيام بالعملية ، درست قيادة الجبهة الشعبية بدقة متناهية حركة الطائرات في المنطقة التي تقرر شن الهجوم منها ، واستخدمت في هذا السبيل الخرائط ، والصور التي التقطها رجالها والتي وقتوا فيها حركة الطائرات في المسافة الممتدة بين مكان وقوفها وحتى بداية نقطة انطلاقها على المدرج ، واستعانت بصور التقطت من مكان الكمين لدراسة وضع الطائرة في كل نقطة محتملة للهجوم ، وبالتالي طريقة مهاجمتها على ضوء المكان الذي ستكون قد وصلت اليه عند بدء الهجوم . في هذه السلسلة من الصور التي التقطها احد رجال الجبهة اثناء وضع الخطة ، تبدو طائرة من طراز كارافيل اثناء مرورها في « منطقة لحظة الصفر » قبل تنفيذ العملية بعدة اسابيع ، كما تبدو طائرات من انواع اخرى رصدت حركتها في المنطقة نفسها .

■ الطائرة ، كما تبدو للكمين ، عند مغادرتها مكان الوقوف متجهة نحو بداية المدرج .



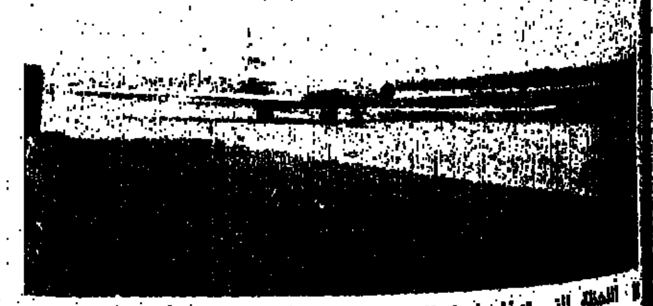
■ الطائرة في مواجهة الكمين ، على بعد حوالي ٤٠ مترا ، وهي لحظة اندفاع الفدائيين فوق الحاجز الذي يفصلهم عن ارض المطار .



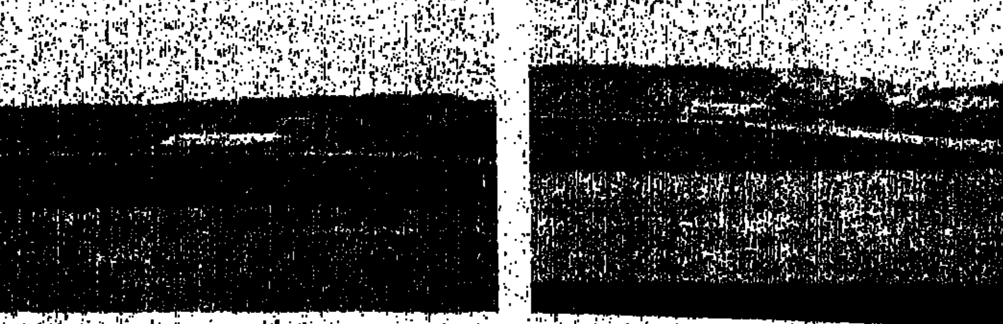
■ بعد خمس ثوان ، الطائرة تتقدم نحو بداية الطريق المؤدي الى المدرج .



■ وضع الطائرة عند توقفها ، بعد اطلاق النار على عجلاتها ومهاجمة غرفة القائد فيها .



■ اللحظة التي تدخل فيها الطائرة الى طريقها نحو المدرج ، على بعد حوالي ١٥٠ مترا من الكمين .



■ صور اخرى للطائرة في اماكن محتملة للهجوم ، اذا فشلت عملية ايقافها في المكان المحدد في الصورة رقم ٤ ، وتبدو الطائرة وهي تكمل الدورة الاولى ، ثم وهي تقوم بالدورة الثالثة ، ثم وهي واقفة على نقطة الانطلاق في بداية المدرج بانتظار اشارة برج المراقبة للشروع بالاقلاع .

كمال الصليبي يجعل لبنان "حديثاً"... على ذوقه (١)

●● رد (في حلقتين) على كتاب« تاريخ لبنان الحديث » للدكتور كمال الصليبي ، بعد صدوره بالعربية ،كتبه الدكتور زكي النقاش . وكان الكتاب قد صدر بالانكليزية في لندن،من دار واندیفلد ونكلسون .
ننشر منه اليوم الحلقة الاولى .

النسخة الانكليزية

بين يدي كتاب ، اطلقوا عليه في طبعته الانكليزية اسم : THE MODERN HISTORY OF LEBANON
لواضعه : كمال سليمان صليبي ، ثم توجوه في طبعته العربية بعنوان : « تاريخ لبنان الحديث » لكمال الصليبي ، وهم بذلك يكونون قد اساءوا مرتين ، في الاولى موهوا مقصد دار وانديفلد ونكلسون ، للنشر في لندن ، وهي التي اقترحت تاليف كتاب عن : « تاريخ لبنان في القرنين الاخيرين » وهذا لا يعني ابدا « تاريخ لبنان الحديث » بل يعني بوضوح : تاريخ حقبة قصيرة معينة منه وحسب ، وهذا ، ان دل منها على شيء فانما يدل على تعمدها تبرير مساوىء حقبة هي اقل حقب تاريخ لبنان الحديث امجادا ، بل لعلها اسواها على الاطلاق ، عنيت بها حقبة تمخض حكم الشهابيين المشؤوم على قول : يوسف ابراهيم يزبك ، عن :

اولا — عهد الطائفية البغيضة . وثانيا — متسخ لبنان الكبير الى آخر صغير تجسدت فيه نوايا المستعمرين : عثمانيين واوروبيين ، اذ فرضوا على « جبل لبنان » المتصرفية الغاشمة ، المتمثلة بالمتصرف الغريب عن البلاد ، يعينه السلطان العثماني المستعمر ، بموافقة الدول المستعمرة الاخرى : النمسا — فرنسا — وبروسيا — وروسيا — وانكلترا واخيرا ايطاليا . وبهذا العمل تكون الدار اللندنية المشار اليها قد بترت ، بطلبها ، من تاريخنا امجد حقبة ، استغرقت عهد الامراء الشهابيين الاولين ومن تسبقهم من الامراء المعنيين العظام ، وخاصة عهد بطلهم الكبير الامير فخر الدين المعني الثاني المؤسس الحقيقي للبنان الحديث ، لبنان الكبير ، الذي قامت على ارضه اخيرا جمهوريتنا المفداة .

وفي المرة الثانية : زوروا التاريخ باطلاقهم على الكتاب اسم تاريخ لبنان الحديث مع علمهم يقينا ان تاريخ لبنان الحديث انما يبدا في تشبة ١٥١٦ اي عندما قدر لامارة المعنيين ان تبرز في الشوف من جبل لبنان ، على المسرح العام ، والتي ما لبثت ان وحدت بين اجزاء الجبل المبعثرة اداريا ، ومزجت بينها وبين الساحل والداخل كما دمجت بها الجنوب والشمال لتكون منها جميعها « لبنان الحديث » ، لبنان الكبير لا الجبل « لبنان الصغير » وحده ، ولا اقسامه الاخرى المجزأة وحدها ، بل اقامت من جميع تلك الاقسام وحدة اجتماعية سياسية هي « دولة فخر الدين الثاني » التي قامت على ارض وطننا « لبنان » هكذا مجرد من اي تحديد يفرض عليه ، كالجبل ، او الساحل او الداخل ، او الشمال ، او الجنوب بل وحدة متكاملة بينة المعالم ، معينة الحدود .

والغريب كل الغرابة ان ياتي الكتاب مقسما الى قسمين رئيسيين هما :
جبل لبنان ، ويشتمل على ثمانية فصول ، تبدا « بالامارة الشهابية » وتنتهي « باليقظة اللبنانية » .

اجل ، اليس من الغرابة حقا ان تاتي « الامارة الشهابية » تحت عنوان خصص لجبل لبنان ؟ وهي التي ، بنسبها ، نسخ لبنان الامارة ، لبنان الدولة الى جبل لبنان او لبنان الصغير : لبنان المتصرفية ؟ ! ثم اليس ، امعانا في الغرابة ان يختم الدكتور الصليبي هذا


■ الامير فخر الدين المعني الثاني : المؤسس الحقيقي للبنان الحديث

القسم من الكتاب « جبل لبنان » بفصل عنوانه : « اليقظة اللبنانية » تاركا المطالع ان يحار فيتساءل : اهي يقظة في « لبنان الصغير » ام في « لبنان الكبير ، لبنان المعنيين والشهابيين الاولين » ؟

وبعد ، فما هذا يا دكتور « اصيف وشتاء على سطح واحد » كما يقول مثلنا اللبناني ؟

وما هو الذي اضطرك الى ان تورط نفسك بفصل تاريخ تلك الحقبة المجيدة من تاريخ لبنان الحديث ، لتحشرها ، على هامش كتابك في بضع صفحات ، اسميتها « مدخل » وضننت عليها بحقها في اتخاذ مكانها من تاريخ لبنان الحديث حقا ؟

فاسمح لي بأن اجيب عنك على هذا السؤال : اولا — ان اقتراح الدار اللندنية قد لاقى هوى في نفسك ، ولا عجب فانت متاثر بافكار لاستاذك البروفسور برنار لويس وهو من هو ..

وثانيا : اجتمعت على تشويه تاريخنا الحديث ثلاثة عوامل : ١ — دار النشر اللندنية و ٢ — البروفسور في جامعة لندن و ٣ — المؤلف اللبناني الدكتور الصليبي .

اما القسم الثاني من الكتاب فيشتمل على فصل واحد لا غير هو : لبنان الكبير ، الذي اعاد اعلانه في ٣٠ ايلول عام ١٩٢٠ الجنرال الفرنسي غورو .

هذا بشأن النسخة الانكليزية ، وقد سبق لكاتب هذه الاسطر ان فصل الكلام عليها في دراسة مسهبة ، نشرها ملحق « النهار » في شهر ايلول ١٩٦٦ تحت عنوان كبير مثير ومعبر في آن واحد هو : « زكي النقاش يغربل كتاب كمال صليبي » فارجع اليه ايها القارىء اذا كنت ترغب في الوقوف على رأينا في الكتاب .

النسخة العربية

اما النسخة العربية فلنقد اهدانيها الاستاذ يوسف الخال ، وكانت هدية مقبولة مشكورة ، اثارت بيننا الحوار التالي :

قلت لصاحبي : لقد سبق ان قدمت لقراء « المحق » من الكتاب دراسة مركزة ، تصلح للنشر ثانية ، اذا ارتأت الادارة ذلك .

— هذا صحيح ، قال الصديق الخال ومضى يشرح رأيه قائلا : غير ان الكتاب كان ما كان في صيغته الانكليزية ، وهو اليوم في حلة عربية .

قلت : وهل اجرى اي تغيير او تبديل ، او تصحيح ، على الاقل ، لبعض ما جاء في تلك النسخة الاصلية ؟

— نعم ... اجاب ، ولكن قالها بتردد . ثم تابع قائلا : على كل حال ، تلك كانت لقراء انكليز ، وهذه وضعت لمطالعين عرب ، فسوف ترى اننا عربناها لتلقى القبول الحسن عند اللبنانيين وغيرهم من العرب . قال صاحبي هذا ولاذ بصمت عميق ، كانه ينتظر مني ردا عليه ...

فقلت : اتسمح لي يا استاذ يوسف ان ابدل عبارة « عربناها » باخرى هي : « نقلناها الى العربية » وبقيت من حيث المضمون كما هي في صيغتها الانكليزية .

وهنا ابدى الصديق الكريم استغرابا وبدا كانه يستفسرني الفرق بين التعريب والنقل .

فقلت : ان التعريب شيء ، والنقل الى العربية ، شيء آخر ، فانتم نقلتم الكتاب من الانكليزية الى العربية ولم تعربوه بالمفهوم الحقيقي للتعريب ، الذي يقصد به اضفاء مسحة من العربية على اللفظ الاعجمي حتى يبدو وكانه عربي . ولناخذ مثالا على التعريب كلمة « الجغرافية » التي هي في الاصل اعجمية ، تتالف من جيو — الارض وغراف — رسم : فجاء العرب وزادوا في اولها « ال التعريف » وفي آخرها « تاء التانيث » وقالوا :الجغرافية،فتوهم الكثيرون من الطلاب ، مثلا انها عربية اصلا ، وهذا غير صحيح بل هي « معربة » .

وعليه فلتكون النسخة الجديدة من الكتاب مترجمة الى العربية من الانكليزية . اما المضمون فبقي بجملته ، على الاقل ، على ما كان عليه ، كما ان الاسلوب في التاليف ، وقد اتسم بروح خاص قد حافظتم عليه في النقل ايضا ولا شك .

— هذا بالضبط ، ما قاله الصديق : ولكن تابع مستدركا : لا تنس يا استاذ نقاش اننا اضفنا عليه ما يجعله مستساغا لدى القراء من المواطنين وكلهم عرب او (مستعربون) تبعته انا ، قائلا :

وهنا انبرت اني اقتنعت ووعدته ، واعدا باعداد دراسة جديدة من الكتاب . وكرت الايام والاسابيع وانا منكب على مطالعة الكتاب ، ولا اقول اتصفحه او قراءته بتمحص ، اقابل بين النسختين المنقول اليها والمنقول منها مع الرجوع الى بعض ما جاء في النسختين من ترجمات لآراء وملاحظات المؤلفين اجانب ، فماذا رأيت نتيجة لذلك كله ؟ هذا ما ابينه فيما يلي :

■ الامير بشير الشهابي الثاني : ماذا اراد المؤلف ان يقول من خلاله ؟

ولنبدأ بمظهر الكتاب فماذا نلاحظ على الصفحة الاولى من الغلاف الخارجي للترجمة ؟

نرى رسما للامير بشير الشهابي وضع مكان رسم آخر للبطران ... كان الناشر اللندني قد استحسن وضعه ... في هذا التبديل رمزا الى التعريب . ...

الا ان الامير بشير الثاني ليس ... « لتاريخ لبنان الحديث » بل لعله ... ان يرمز به الى احداث الثلث ... القرن التاسع عشر وذلك لانجاب لا ... المؤرخ المنصف .

وقد ظهر على نفس الصفحة من ... لم يكن من قبل عليها ، وهو رسمان : ... يمثل السلطة الاجنبية في متصرفية جبل لبنان ، او « لبنان الصغير » هو اوهانس ... والثاني يرمز لاول رئيس «للجمهورية اللبنانية» عينته سلطة الانتداب : شارل دباس ... الاورثوذكسي . وكلاهما لا يشرفان « تاريخ لبنان الحديث » كما يفصل بكل ... رسم منشىء هذا « اللبنان الكبير » ، اي ... فخر الدين الثاني المعني العظيم حقا ... وفعلا .

وكذلك ظهر على الصفحة نفسها من ... رسم يمثل احدى ناطحات السحاب ... مدينة بيروت ، وقد استعيض به ... اثنين : احدهما قديم ، عاطل من كل ... سمة للجمال وثانيهما بنايتان جديدتان ... الى نهضتنا العمرانية الاخيرة ، فكان ... عملا محمودا .

والان فلننتقل الى ما اسماه المؤلف « مدخل » حيث نقرا الاقوال التالية :

١ — « في ايلول سنة ١٩٢٠ اعلنت ... باعتبارها الدولة المنتدبة ، لبنان الكبير ... حدوده الحالية » ص : ١١

وفي راينا ان الاصح ان يقال : اعلنت فرنسا اعلان دولة لبنان « الكبير » ، ... لبنان هذا ، كان معروفا قبل ان يسلخ ... الاجانب تسنة ١٩٦١ الى « لبنان الصغير » في متصرفية الجبل . وكانت فيه « دولة ... وشسك ان تعلن فيها السلطة بدل الامارة ... كما يقول المؤرخ المحبي .

٢ — لكن قبل ١٩٢٠ اي منذ ١٥١٦ ... جميع الاراضي التي تقع ضمن الجمهورية اللبنانية تحت السيادة العثمانية وكانت ... حتى ١٨٦٤ تتالف من منطقتين اداريتين ... ص : ١١

وهنا لا يسع القارىء لهذا الكلام ... يسال : واين كان الامراء المعنيون في ... كبير من هذه الحقبة ؟ الجواب في ص ... حيث القول : فالمعنيون ، حين حكموا ... لبنان الجنوبية ثم وسعوا حكمهم في ... القرن السابع عشر حتى شمل معظم ... الشمالية ، عرفوا بامراء الدروز ؟ ... لبنان .

اذن ، فالمعنيون قد وحدوا معظم ... الجبل اللبناني تحت حكمهم ، فلم يخص ... حقهم في ص : ١١ ؟ فلم تذكر لهم ذلك ... وجلاء واعتزاز واكبار ؟!

اما انهم عرفوا بامراء الدروز فهذا ... على ان نتذكر جيدا ان المغرضين بداوا ... بعد يضيفون الى « بني معروف » هذه ... « الدروز » غير المحببة اليهم ، رغبة ... في التنديد بهم . والا فان الدولة ... كانت قد اليمت على ايدي هؤلاء وعلى راس بني معروفا « الدروز » فيما بعد ...

... : اول رئيس ... اللبنانية

... من هذا صفحة ايضا ان المعنيين قد ... انها ليا بعد بدوا بالامير فخر الدين ... « بابراز مبدأ وجبل لبنان » .

— وبعد كلام كثير يتردد فيه الدكتور ... بين انكار اثر المعنيين في خلق ... الحديث ومحاباة بعض الشهابيين ... بجحوده والاقرار لهم بالفضل ، القول ... التردد لا يملك الا ان يقول : « بامكاننا ... ان نعد لبنان تاريخيا ، في اثناء العهد ... بالمطالع التي تبتدىء بقسم جبال ... الرئيسة وتمتد حتى البحر ، والتي ... وطورا بالحكم المعني الشهابي ، وهي ... بحدودها من لبنان الحديث ص : ١٤ .
... اضطرارا لان يجهر بالحقيقة المرة في ... القول : « .. وقد نشأت فيها (اي في ... فخر الدين الثاني) سلطة سياسية نمت ... دون توقف ، من مطلع القرن ... حتى الى اليوم ، فاتخذ لبنان من ... طابعا خاصا وشخصية مميزة ، ووحدة ... رئتها وحافظت عليها الاسر ؟! ... التي تعاقبت على تدبير شؤون ... ص : ١٢ — ١٤ .

... سالنا الاستاذ المؤلف : « فمن هم ... انشأوا هذه « المنطقة » اي « لبنان ... ام العثمانيون ام المعنيون ، حتى ... الشهابيون وحافظ عليها الاولون ... ، احد التساؤل يستدعي ... ويكشف عن نوايا مبيتة ، ومقاصد ... على كل ما كان من اضاعتها على ... من الشهابيين ؟! اليس الجواب ... لبنان الحديث معين بوجوده ... المغيرة الى المعنيين وبخس ... اليس هذا هو منطق التاريخ ؟ ... الف والدوران ؟ امن اجل انكار ... بالفضل لذويه الاصليين ؟! ... القول : وبالتشيع مما سبق ان اهل ... مهدا (كذا) بلبنان ، من اهل ... ص : ١٧ .

... القول : ان بدا صحيحا في ظاهره ، ... ما لا يرضى به الزمنون حقا ... ولا يقرون المؤلفة عليه اذ ... المستترة التفريق بينهم ، فهم ... لن يكونوا شيعيين تسياسيا ، ... سياسيا او تشيين فقهيا فما احراها ... من القرن العشرين بان تترفع ... المستوردات من الخارج بداعي ... الفوا وبين المواطنين ، تمهيدا لعلم ... لا تسمح مرة وحدتنا الوطنية ؟ ... ؟ لما كان ان (كذا) يمضي

قرن واحد على قيامهم (الدروز) حتى تعرضت بلاد الشام للحملة الصليبية الاولى ، فاضطروا للانطواء تحت راية الدولة السنية في دمشق ضد الغزاة » ص : ١٩ .

وفي هذا الكلام ما سبق والمحنا اليه ... فهل من عجب لديك يا دكتور ان يتحد المسلمون على اختلاف مذاهبهم الفقهية ، في رد الحملات الاستعمارية ، يقوم بها غزاة من « الصليبيين » ؟

٦ — وفي القرن السابع عشر ارتبط « الدروز » تسياسيا بموارنة جبل لبنان ص : ١٩ .

وهذا منك قول فيه ايضا وايضا الكثير مما يجب التنكب عنه ولكن .. نرى ما هو ذلك الارتباط المزعوم ، الذي تريده ان يكون بين حكام ومحكومين ، استغفر الله ، بل بين مواطنين ومواطنين لا يفرق بينهم الا الحسود والمنكود ؟!

٧ — وفي خارج جبل لبنان ا والمدن الساحلية ، نزل الموارنة بكثرة (كذا) بين الشيعة في منطقة بعلبك ، وجبل عامل وبين السنة في عكار والبقاع ، وبين السنة والدروز في وادي التيم ... مما زاد في دعم السيطرة (كذا) النصرانية ؟! على لبنان ص : ٢٠ .

وهل يمكن لقول ان يكون اكثر نضحا بروح الرجعية ، والدعوة الى التفرقة والشقاق بين اللبنانيين ، وباسلوبه من التزوير من هذا القول ؟ وهل في استطاعة اي اجنبي مغرض ، مهما استبدت به الرغبة في الشماتة الفتنة بين شطري الشعب اللبناني ، من المسلمين والمسيحيين ، وبث النزاع بين اتباع المذاهب الفقهية من اولئك وابناء الطوائف الطقسية من هؤلاء ، ان يقول اكثر مما تتعمد قوله في مثل هذا القول ؟ غير اننا نصارحك باننا لم نعد نعجب لمثل هذا الكلام يصدر عنك ، بعد ان علمنا بتخرجك من « معهد شملان الجديد في احدى الجامعات عندنا » !

٨ — «وهكذا اقترن اسمهم(مقدمي الموارنة في الشمال) في ذهن العامة (من الموارنة طبعا) بالحكم المملوكي الجائر ، ومن بعده بالحكم العثماني ، فاصبحوا (اي المقدمون) مكروهين لدى العامة والكهنة على السواء . واهمل المقدمون المتاخرون مصالح رعاياهم مجاراة خانمة ، في عاداتهم ، حتى انهم تسموا باسماء المسلمين وتلقبوا بالقابهم . وكان من نتائج ذلك ان اصبح البطريرك والكهنة بمثابة الزعماء الحقيقيين والوحيدين للموارنة ... وكان لا بد ، اذن ، من ان تتولد معارضة تقليدية عند الموارنة بين الاقطاعيين والكهنة ظلت — حتى اواخر عهد الاقطاع » ص : ٢٢ .

ان هذا الكلام بكل ما انطوى عليه من .. ليحتاج الى اثبات . ولكن المؤلف الممتاز لا يسنده الى اي مرجع واحد ، مما يدل على انه من نسيج خياله هو او غيره من المغرضين . ولكن الامر الذي لم يستطع التخلص منه ، انه كشف به عن نزعة قديمة لدى الاكليركيين الى التحكم ، مما جعلهم يتنافسون على ذلك ، مع الاقطاعيين الذين ما لبثت الايام ، ان خلصت الشعب منهم ؟ ولو في منطقة كسروان وحدها .

واخيرا فهل للاستاذ الصليبي ان يشرح للشعب الفضيلة المينة التي ارتكبها اولئك المقدمون ، ان صحت اقواله ، بان « تسموا باسماء المسلمين وتلقبوا بالقابهم » ؟

الفصل الاول

ولنكتف بهذا القدر مما جاء في مدخل الكتاب لنتقدم الى المتن ، وهاك بعض ما جاء له في الفصل الاول وعنوانه : « الامارة الشهابية » .

١ — « في اوائل القرن السابع عشر سيطر فخر الدين (الثاني) المعني ، امير الشوف على لبنان كله (كذا) وبذلك وضع اساس الائتلاف !! الماروني — الدرزي الذي قام عليه كيان لبنان كولاية عثمانية » ص : ٣١ .

يشير بعض هذا الكلام الى حقيقة لا يختلف فيها اثنان وهي : سيطرة الامير المعني على لبنان كله . ونحن نعجب كيف ان المؤلف استطاع ان يرضى عن ذهنه بهضمه ، غير انه ما لبث ان « تفركش » وقال ، بغير دليل طبعا : « وبذلك استطاع وضع اساس الائتلاف (الماروني — الدرزي) الخ » بالفعل ان كمال « تفركش » حين قال ذلك ، لانه نسي او تناسى ان لبنان كله لم يكن متنوطنا من الموارنة وحدهم ، وان المعنيين وعلى راسهم اميرهم ، انما كانوا على غير مذهب ممن يسمونهم « الدروز » وان كان هؤلاء واولئك مسلمين . فيا ليتك ترفعت عن هذا كله !!

٢ — « ... فراى آل مدتشي ادواق توسكانيا سبيلا الى ما حلموا به من تسلطان على بلاد الشام » ص : ٣١ .

ونحن نكتفي من كل تلك الفقرة ، بهذا الكلام المرفوض ، اذ ان التاريخ الصحيح يشهد بان اولئك الادواق قد وجدوا في مسيرة امير لبنان ما يشجعهم على « الاتفاق » معه كسبا لارباح تجارية يجلونها من المعاملة ، ولا شيء آخر . ونحن نتحداه هو ومن لف لفه ان يستطيعوا ذكر مرجع واحد لمدعاهم ! ثم ان الامير لم يضع اساس الائتلاف المزعوم ، بل انه وضع اساسا تسليما لاستقلال لبلادنا من الدولة العثمانية الغاشمة ، او غيرها ممن تشرئب منهم الاعناق الى استعباده او استغلال خيراته . فلماذا اذن يزور النقيد كمال من بقية السكان ؟ اتراه يفعل هذا كسبا لعطف فئة من اللبنانيين ، يتوهم انه بذلك يرضي عندها تطلعا الى الاستعلاء والتحكم ؟ فنحن ، على كل حال ، لا نهنله على هذا الاسلوب الممجوج لدى العلماء الحقيقيين .

٣ — « وفي هذه الاثناء كان مشايخ آل الخازن الموارنة في كسروان ، بمساندة آل معن ، قد توفقوا الى استعادة (كذا) جزء كبير من الاراضي التي استوطنها الشيعة في تلك المنطقة منذ اواخر عهد المماليك » ص : ٣٢ .

والصحيح ان آل الخازن كانوا في تلك الاثناء من اتباع او « رعايا » المعنيين ولا نقول « مواليهم » بدليل قوله هو فيما بعد : (بقي الموارنة (ومنهم آل الخازن طبعا) ... دون ما وزن سياسي حتى شجعهم (كذا) المعنيون على النزوح الى المناطق الدرزية » ص : ٣٢ .

اذن لم يكن الموارنة ، ومنهم الخوازن ، حتى ايام فخر الدين الثاني ، من ذوي وزن سياسي ، بل انه هو الذي شجعهم على النزوح الى المناطق لا الدرزية بل الجنوبية ليقوموا له بالاعمال المختلفة من الخزن ، والزراعة ، والكتابة كما يقول المؤرخون الحقيقيون.ولا ادل على ذلك من التسميات التي عرفوا بها من مثيلات : الخولي ، والبازجي والبستاني والخازني . ولسنا نرى في ذلك اي ضير او حيف ولكنها الحقيقية لا غير .

٤ — « وكان الشهابيون يدينون (كذا) بالسنية ... فلا عجب ان حاول الامراء الشهابيون ، حتى اواسط القرن الثامن عشر الظهور (كذا) بمظهر الدروز » ص : ٣٢

ولنصحح اولا ، الخطا في قوله « يدينون » بالسنية اذ السنية ليست دينا بل هي مجرد مذهب فقهي وحسب ، فلا يقال ابدا .. « يدينون او يتدينون » باحد المذاهب بل يقال تمذهب بكذا مذهب او اتخذ السنية مذهبا فقهيا لا غير ...

اما القول : ان الشهابيين سنيو المذهب فلا غبار عليه . غير ان اتهامهم : بالظهور بمظهر الدروز فلا دليل عليه البتة ، ولا هم بحاجة اليه ابدا لانهم هم واخوانهم في الدين الاسلامي « الدروز » يجتمعون تحت راية القرآن .

مراجع الدراسة

١ — النسخة العربية من الكتاب ص : ٩ .
٢ — يوسف ابراهيم يزبك : ثورة وفتنة في لبنان — مطبعة الاتحاد ١٩٣٨ ص : ٢٣
٣ — الشيخ احمد بن محمد الخالدي : تاريخ الامير فخر الدين المعني عني بضبطه ونشره ، الدكتور اسد رستم وفؤاد افرام البستاني ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٣٦ص : ٢
٤ — الخريطة التي وضعتها للبنان الحملة الفرنسية الى سورية ١٩٦١
٥ — عادل اسماعيل : HISTOIRE DU LIBAN DU XIII[e] SIECLE A NOS JOURS
٦ — عبدالله النجار : مذهب الدروز والتوحيد — دار المعارف بمصر ١٩٦٥ ص : ١٤
وكذلك كتاب سامي نسيب مكارم(دكتور) دار صادر بيروت ١٩٦٦ ص : ٧٢
٧ — عادل اسماعيل : المرجع المذكور اعلاه ص : ٢٧

■ في العدد القادم
الحلقة الثانية : « عهد بشير الثاني » : تناقضات وتشويهات

مارك فو ، مدير النادي الفني والثقافي في مونتبارناس بباريس ، « عثر » مؤخرا على كنز فني ثمين جدا ، بعد ان كان ، في السابق ، يعرف ، هو شخصيا ، مقره .

هذا الكنز ، يضم عددا من لوحات كبار الرسامين العالميين امثال : بيكاسو ، ماتيس ، موديغلياني ، فوجيتا ، ومن النحاتين امثال : بورديل ، اسبيو ، زادكين ...

بعض اعمال هؤلاء موضوعة في « كاراج » يملكه السيد فو ، وهي تعود الى بداية الستينات من هذا القرن .

انها ذكريات عزيزة جدا ونادرة . اما مناسبة « العثور » عليها فلان الفئران قد شاركت في « حمايتها » ، لهذا كان لا بد من التنبه جيدا لهذا الامر ... وحصل ما حصل !

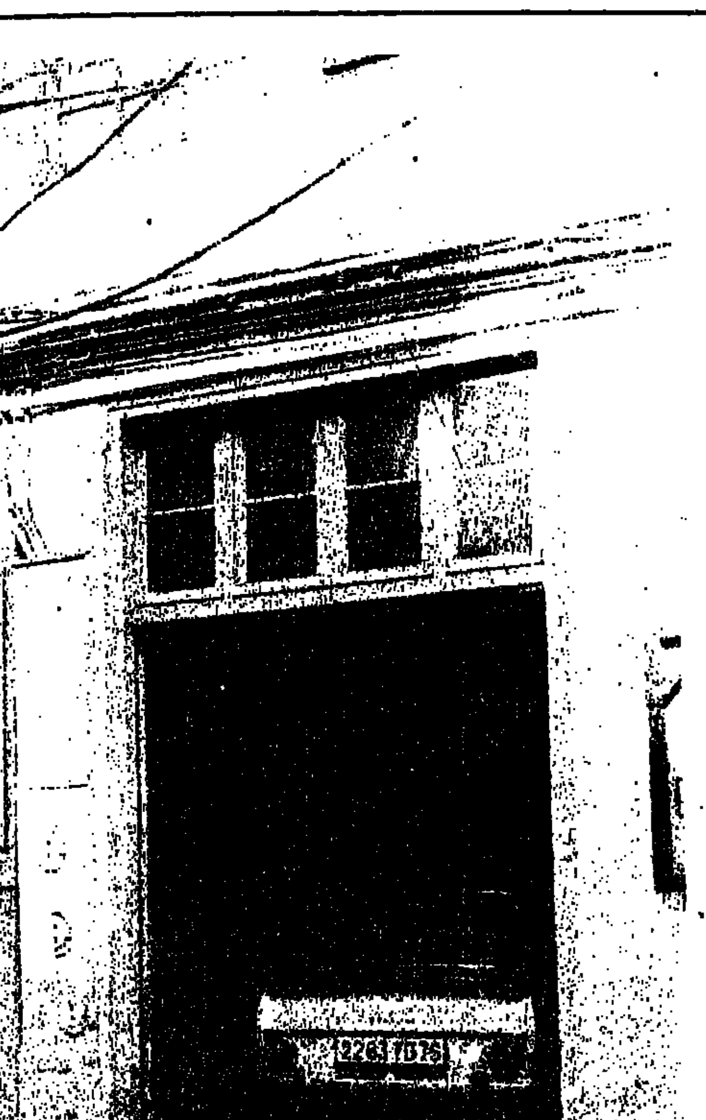
■ لوحه لفوجيتا .

■ « بورتريه » لفوجيتا .





■ بيكاسو بالكاريكاتير



■ بيكاسو وزملاؤه في هذا « الكاراج » !





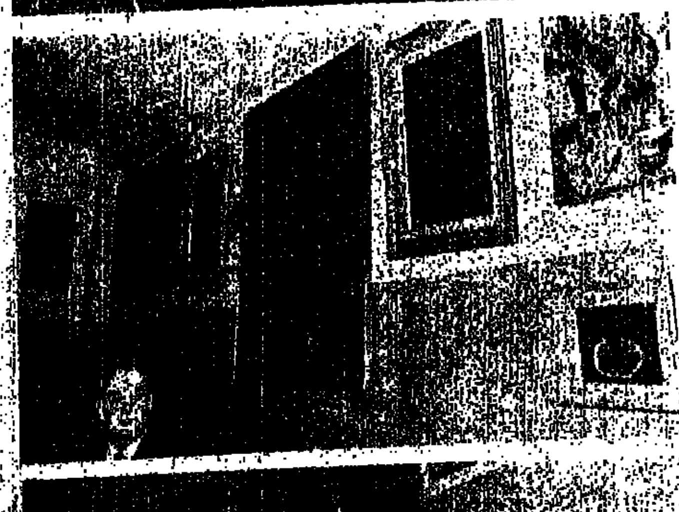


■ كاراج بالفعل لم يكن في العالم !



■ « متحف » فريد في نوعه !





■ السيد فو يراقب اللوحات باهتمام اشد .

حسب الظروف

عزت صافي

اذا طرقت بابكم فاطمة...

من احدى قرى الحدود ، حيث الشوك ينبت في العيون عندما تتطلع الى الارض التي ينام عليها العدو .. من هناك تاتي الى المدينة فتاة لو تعرف عليها فنان لجعلها نموذجا للوجهات الجمال والبراءة والطهارة والطيبة .

اسمها فاطمة .

تقول اسمها وهي مطرقة كانها تلميذة صغيرة يسالونها : شو اسمك يا شاطرة ؟

لكن فاطمة المنكسرة على نفسها كانكسار خاطرها لسبب لا تعرفه ولا يعرفه المتحدث اليها بسرعة تنتفض كالنمرة عندما تسمع كلمة فدائي .

وتتوسل كطفلة فقيرة تريد لعبة : دعوني اذهب مع الفدائيين .

ويتطلع اليها والدها الشيخ الوقور متسائلا : وماذا تستطيعين ان تفعلي مع الفدائيين يا ابنتي .. او ماذا تستطيعين ان تفعلي لهم ؟

وتجيب فاطمة بفرح كانها نالت الموافقة على الذهاب : اضع روحي بين ايديهم .. اكثر من ذلك لا املك شيئا .

● ولكن روحك يا ابنتي رخيصة . ماذا تفيد الفدائيين ؟ انهم يريدون مقاتلين . وانت ماذا عندك مما عند الفدائيين ؟

وتقول : عندي الشروط الاولى الاهم المطلوبة وهي :

ثم تعد الشروط على اصابعها كانها نفسها تلك الطفلة في دار الحضانة التي تعد من واحد الى خمسة :

اولا : عندي الايمان بان فلسطين لن تعود الا بالقتال والموت . لن تثبت الحياة والحرية والكرامة في ارض فلسطين الا بعد ان يحرثها الرصاص ويحصد كل ما عليها .

ثانيا : عندي الشجاعة على مواجهة الموت ببساطة وكانني على موعد مع العريس الذي ننتظره في قريتنا .

ثالثا : عندي شبابي وحيويتي وقدرتي على السهر والصبر والحرمان من كل شيء .

رابعا : عندي طبعي القروي الطيب الذي يساعدني على ان اكون خادمة نشيطة اصنع للفدائيين خبزهم واغسل ثيابهم وجراحهم من الدم .

خامسا : عندي الاستعداد لان ادور على المنازل والمكاتب والمقاهي اجمع لهم التبرعات .

انهت فاطمة تعداد امكاناتها على اصابعها الخمس ثم اطبقت قبضة يدها ورفعتها في وجه ابيها قائلة :

الا استطيع ان اقدم شيئا للفدائيين ؟

وكأن الاب كان يمتحن ابنته فلما رآها وكانها تتحداه عصر جبينه وغطى عينيه . وقال دون ان ينظر اليها :

لو كانت لي بعد همة السير لما كنت انا الذي يحادثك الان .

في هذه الاثناء حان موعد الاذاعة « صوت العاصفة » فتركت فاطمة والدها يفكر وفتحت الراديو ، فسمعت ان مجموعة من الفدائيين اشتبكت مع العدو ، وان ثلاثة من الابطال ما زالوا مفقودين مجهولي المصير . فاما انهم قتلى . واما أسرى . واما هم في مخبأ بانتظار حلول الظلام للعودة الى القاعدة .

وصاحت فاطمة بوالدها : اسمعت ؟

قال : نعم .. سمعت ..

قالت : آه .. لو كنت هناك .

قال الوالد : ماذا كنت تفعلين ؟

قالت : ربما لو كنت معهم كنت استطيع تسهيل خلاصهم .

ثم اخذت تحدث نفسها كأن بطلا من اخوتها هو هناك .

« قد يكون احدهم جريحا ، ودمه يسيل على الصخر ، والرفاق عنه بعيدون .

« قد يكون احدهم مغمى عليه وهو بحاجة الى قطرة ماء .

« قد يكون الثلاثة ممزقين في حفرة ولا احد منهم يستطيع ان يسال الاخر : ما بك .

« آه لو كنت هناك .

وتنتهي الاذاعة « صوت العاصفة » بنشيد .. فتنهض فاطمة وتدق الارض بكعب حذائها الجبلي .. وتتطلع عبر الباب الى لا شيء ...

ثم تسال نفسها : ماذا يجب ان افعل ..

في هذه الاثناء يقول والدها بهدوء :

— لقد ذكرت يا ابنتي اشياء كثيرة عن امكاناتك في خدمة الفدائيين ، فما هو اقربها الان الى المنال ؟

— قالت : لا اعرف .. في رايي كلها قريبة المنال .

قال الوالد : رايي ان تبادري فورا .

● كيف ابادر وبماذا ؟

— اجمعي التبرعات ..

● معك حق ..

واتصلت فاطمة « بالانوار » تسال عما اذا كان لديها ايصالات لجمع التبرعات ، فكان هذا افضل سؤال .

والان تسير فتاة ذابلة العينين تلف شعرها بشال ، وفي حقيبتها دفاتر مثل دفاتر اليانصيب هي ايصالات التبرع للفدائيين .

ايصالات بليرة وليرتين وخمس ليرات وعشر ليرات وخمس وعشرين وخمسين ليرة .

تقول فاطمة : ان ابناء الشعب الذين يتبرعون بليرة كثيرون ، وتجمع منهم كثيرا .. ولكنها تغتنم الفرص لتطرق ابواب هؤلاء « الكبار » فتفتح لها الخادمات حيث تسمع ضجة الموسيقى . فتدخل فاطمة دون استئذان لتسال عن « البك » او عن « الست » .

وتحت وطأة ضجة الموسيقى تقطع فاطمة ورقة بخمسين ليرة دون استئذان ايضا فتقبض المبلغ وتخرج دون ان تقول : شكرا ...

فان طرقت بابكم فاطمة .. افتحوا لها وادفعوا دون سؤال ولا استفهام ! ■

كلمة ونغم

الكاتب الذي يجوب بفانوسه عالم الطابق السفلي من المدينة !

الرغبة في وقت متأخر

عبد الستار ناصر

... هل سمعتم برجل اسمه ... عبد الستار ناصر ؟ ... ان فانتم لم تسمعوا بواحد ... احسن من كتب قصة ... قصيرة في هذه القارة الممتدة ... من المحيط الثرثار الى الخليج ... الهادر !

... ولد هذا الشاب العراقي ... ١٩٤٦ ، وعلى هذا فهو ... طري العود ما يزال ، ... في عالم كتابة القصة ... لفتت النظر (او بالاحرى ... النظر ، كما هو المربوط) ... الا هنات هينات اقلها شأنا ... الاخطاء النحوية والاملائية ... تتطاير بين عيني القارىء ... ذلك الدبش ، لكانت ... مجموعته « الرغبة في وقت ... متأخر » راية خفاقة في دنيا من ... القصص القصيرة الفاشلة ... الصغيرة التي تملأ حياتنا ... .

... كتاب « الرغبة في وقت ... متأخر » مجموعة في ١٢٢ ... صفحة ، من ٨ قصص قصيرة ... ، اصدرتها مطبعة ... النعمان في النجف ، ... عبد الستار ناصر رجل ... الا انني ريب ، يحتاج ... الى ... او ترسين في ... اللغة العربية وصرفها ... كي يحول دون النقاد ... واقتحام اسوار مدينته ... من ثغرات في ...

... عبد الستار ناصر ، ... ناجح الى هذا الحد ، ... فلسفة لغرب كل شيء، ... على صفحة الغلاف ... يعرف نفسه كما يلي: ... طفولته وبعض ... في ازقة الطاطران ، ... الغروب تعلم كيف ... (شو يعني ؟) . ... (مش قليل) ومن هنا (لماذا ؟) بدأت عيونه تبحث في كل بيت عن قصة يلامسها في الليل ... لم يمت بعد ، وكان من مواليد ١٩٤٦ »

ولم يكتف عبد الستار ناصر بهذه الفلسفة اذ عاد فرجمنا بكلمة افتتاحية من صفحتين اسماها « كلمات في المقدمة » وهي عبارة من شرح وتبرير وتفسير ، ونظرة الى الكون ، واهداء ، واعتذار ، وبحث في فلسفة الفن ، مكتوبة كلها في خليط من الاسلوب القصصي والتقريري وبطريقة تضمن بصورة مطلقة الا يفهم منها اي شيء ، وكانها استكمال لا علاقة لنا به لحديث سابق كان المؤلف قد بداه في ازقة « الطاطران » المذكورة مع صديق غير معروف اثناء سكرة طينية من كعب الدست !

ما علينا ...

ذلك كله سينساه التاريخ، بلا شك ، وكذلك ناشر الطبعة الثانية ان قدر للكتاب ان ينشر مرة اخرى . اما الاخطاء النحوية فيمكن اصلاحها ، ولا نريد هنا ان نركز عليها خوفا من ان نكرر القصة المشهورة لذلك الناقد البريطاني الفلهوي ، الذي استقبل اول مسرحيات شكسبير بمقال طويل عريض فضح فيه الاخطاء النحوية الرهيبة التي ارتكبها الكاتب ، واعلن من خلال ذلك الاكتشاف سقوط شكسبير في مزبلة الادب المسرحي ، وكان ان صلح شكسبير تلك الاغلاط في الطبعة الثانية من مسرحيته، فذهب النقد التاريخي لذلك الناقد الفلهوي الى مزبلة التاريخ !

فاذا وضعنا ذلك كله جانبا ، فان الكتاب هو حقا من اروع ما كتب من القصص القصيرة العربية المعاصرة . انني أعلن ، هنا ، على رؤوس الاشهاد ، انني ارى في قصة « راس المهرج المغسول » في المجموعة واحدة من اقوى ما قرات من القصص القصيرة، وان قصة « النصف الثاني » قصة هائلة حقا ، وان قصة « طيور الشتاء الحزينة » قصة من الدرجة الاولى .

ماذا يريد عبد الستار ناصر، ان يقول ؟ انه يخدعنا بفظاظة في تلك المقدمة غير المشروعة التي يكتبها ، حين يقول :«كان يجب ان يكون هناك شيء خاص اكتب فيه » ففي الحقيقة فان عبد الستار ناصر لا يكتب في « شيء خاص » انه يكتب في شيء عتيق يكاد يكون في عتق التاريخ المعتق .. ولكن « الجديد » في الامر هو انه يراه ، ويهضمه ، ويفهمه ، ويستطيع ان يحيله الى قصة.

يكتب عبد الستار ناصر عن الطابق التحتي من المدينه ، التي يضيء على سطحها فانوس الفضائل المزيفة ، وتتراكم في داخلها فظائع الهموم وركام التناقضات . يكتب من مملكة الديدان التي هي قلب الانسان المحكوم بسلوك اجتماعي لا يناسبه ولا يقبله ومع ذلك فهو مرغم على تعليقه فوق راسه كما يعلق النيشان ...

تحت العبارة المرصعة بالاكاذيب ، يعيش عالم كامل من الوسخ ، وسخ ؟ لا احد يعرف في الحقيقة . فربما كان ذلك الوسخ هو العالم الامور في الواقع نسبية ، وربما كان تفسيرها احيانا هو بمناسبة منحها النيرو . عبد الستار ناصر يرفع تلك العبارة المرصعة الفضائل الكاذبة ويرينا تحتها شبابا يعشقون اخوتهم ،وابناء يضاجعون زوجات آبائهم ، وآباء يقومون في الليل ويتلصصون من فوق الجدار على جيرانهم وهم في أسرة الزوجية ، واخوات يهربن من البيوت ، الى المواخير ، ورجالا يشعرون الخنوثة تتفجر في اجسادهم ، وخلف ذلك كله يقهقه وحش الضجر والعبث والضياع ، ويمطر الشعور بباطل الاباطيل ...

القلم الذي يحمله عبدالستار ناصر هو ضوء كاشف ،يسلطه بشجاعة (وبعضهم سيقول بسلاطة ، وآخرون بصفاقة) على زوايا ذلك القبو المعتم ، والذي هو قبو المدينة المشعة في الخارج ولكنه في نفس الوقت قبو العالم الكامن في كل منا ، سواء عجبنا ذلك أم لم يعجبنا ...

هذا هو عبد الستار ناصر في اول كتاب يرميه الينا من بغداد . من قلب حركة ادبية متصاعدة وذات صوت له قيمة كبرى يقول شيئا هاما وخطيرا ... وبوسعنا حتما ان نتوقع ذلك المرض التقليدي يغزو قلم ستار في كتبه القادمة ، (وهو المرض الذي قتل زكريا تامر) : ان يكرر نفسه وان يعجز في تحرير قلمه من طحالب ذلك العالم ويفشل في تغيير وجوه ابطاله ... وهنا نأمل بان ينتبه عبد الستار ناصر الى هذه العلة ، فمن المقبول حتما ان يتردد صدى واحد في مجموعة واحدة ، ولكن من المشكوك فيه ان يقبل ذلك الصدى اذا ما تكرر مرة بعد مرة ... ■

ف . ف .

خفايا وأرقام

لم تكشف عن المعركة الانتخابية

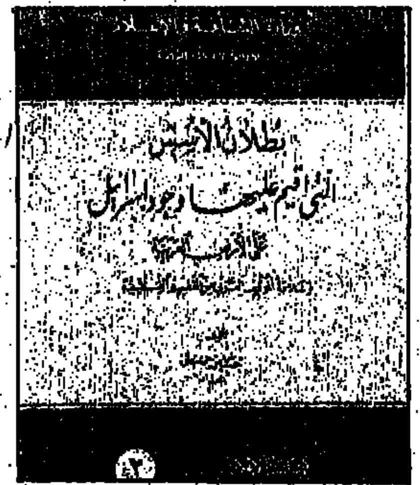
جان معلوف

● جان معلوف لم تزل الانتخابات تشغله، فهو في هذا الكتاب يعيد الى اذهاننا احداث المعركة الانتخابية الماضية ، وكما لمسنا في مضمون الكتاب فان من الواضح ان جان معلوف ملم بالموضوع كما لا يستطيع غيره من النواب والسياسيين . وفي نهاية الكتاب يترك لنا المؤلف ملحقا بالتفاصيل التي نالها كل مرشح للانتخابات النيابية في كل من اقلام الاقتراع الموزعة في جميع قرى ومدن مختلف الاقضية والمحافظات .

والكتاب ليس للبيع ولعله جهد خاص من مؤلفه .

باكستان اليوم

● هذا الكتاب (١٥٠ صفحة) صورة مسجلة من دولة الباكستان يحتاجه كل من يريد معرفة تلك الجمهورية ، فهو ينقل القارىء الى ذلك العالم وهو جالس على كرسيه ، ومن خلاله يتعرف على رئيس جمهورية البلد الصديق الذي تربطه بلبنان اواصر المحبة والاحترام .



● من مجموعة السلسلة الاعلامية تقدم مديرية الاعلام العراقي كتابا ابرز ما فيه من الخارج على الاقل طول عنوانه « بطلان الاسس التي اقيم عليها وجود اسرائيل على الارض العربية وسلامة الموقف العربي من القضية الفلسطينية » تاليف حسين جميل المحامي . هذا الكتاب الطويل النفس كما هو واضح من العنوان يبحث في القضية العربية من خلال وجود اسرائيل على الارض العربية ، ولعل اهمية هذا الكتاب انه الطبعة الثانية مما يلفت النظر الى اهميته .

ووزارة الثقافة والاعلام جادة في اصدار هذه السلسلة الاعلامية مما يشير الى الموقف الجديد الذي تتخذه الحكومة العراقية ازاء الاعلام وازاء قضية فلسطين .

اضحك مع الذين يضحكونك كل يوم

رساما كاريكاتير يفتحان ملفاتهما أمام الناس

بهجت: «كنت أفضل أن أكون عاطلاً عن العمل أتفرج على مخاليق الله»!

عبد السميع: «كنت أفضل أن أكون فلاحاً يعيش في هدوء»!

●● في « دار الهلال » التقيت الفنان بهجت الذي يعتبر من احب الرسامين الى قلوب القراء فهو يصل الى قلوبهم بسهولة من خلال نقده الذكي الساخر التي طالما عبرت عنه لوحاته الكاريكاتورية . واسلوبه في اداء النكتة من النوع السهل الممتنع — كمايقولون — ويعتبر بهجت من اشهر رسامي الكاريكاتير في مصر والعالم العربي . وكانت هذه هي المرة الاولى التي قابلته فيها ورغم ذلك فقد احسست انني اعرفه منذ زمن طويل..



■ آدم — نتجوز ازاي بس يا حواء اذا كان ربنا لسه ما خلقش « المأذون » ؟!!

(بريشة بهجت) .

« جردة » حياتية

فهو متحدث لبق .. وقد بدأ حديثه معي ببساطة قائلا :

اسمي بالكامل بهجت محمد عثمان حسن مواليد حي بولاق بالقاهرة سنة ١٩٣١ . تخرجت من قسم النحت بكلية الفنون الجميلة بدرجة امتياز . وكنت اتوقع ان اسافر في بعثة او اعمل معيدا بكلية الفنون ولكن ذلك لم يحدث فعينت مدرسا للرسم في المعهد الديني بالمنصورة وكنت ادرس حصص الحساب ايضا لاكمال جدولي وسافرت الى السودان الشقيق كمدرس للرسم .

— متى بدأت علاقتك بالكاريكاتير ؟

● علاقتي بالكاريكاتير كانت في البداية مجرد تعبير عن انفعالاتي ، فقد كنت خجولا وانطوائيا فاتخذت الكاريكاتير كنوع من انواع الدفاع عن النفس ، فاذا ضايقني شخص ما لم اكن استطيع الرد عليه مباشرة فكنت ارسم كاريكاتيرا يحوي الرد القاسي ويثير السخرية على هذا الشخص . وفي اثناء الدراسة بكلية الفنون الجميلة قمنا بعمل معرض للرسوم الكاريكاتورية اشترك فيه ايهاب وجورج وحاكم وانا . وفي حفلات الكلية كنا نقوم بعمل رسومات كاريكاتورية للاساتذة ، واذكر من زملائي في الكلية ايهاب وهو اول من اشتغل في الصحافة وبعده جورج وحاكم . صلاح جاهين كان معنا لكنه لم يكمل دراسته والتحق بكلية الحقوق لان والده كان يريده ان يعمل في حقل القانون مثله ومن المسيح الرسامين في هذا الوقت عبد السميع ورخا وصاروخان وزهدي وطوغان . وكنت ارسم في مجلة الاذاعة (موتيفات) وهي رسوم توضيحية صغيرة . والراتب الذي اتقاضى عليه عشرة قروش ورغم انني كنت اعمل يوميا من الساعة الثانية بعد الظهر حتى الساعة الثانية صباحا فكنت اتقاضى اربعة جنيهات شهريا ، واول كاريكاتير نشر لي وحصلت منه على اجر كان سنة ١٩٥٤ . كانت صفحة كاريكاتير عن الكرة ومرت هذه الصفحة على جميع مجلات دار الهلال وكتبوا عليها لا تصلح للنشر ، وفي مجلة « روز اليوسف » اخذها مني عبد السميع واعطاها لاحسان عبد القدوس رئيس التحرير ووافق عليها ونشرت وتقاضيت عنها خمسة جنيهات وكانت هذه اول مرة ارى فيها خمسة جنيهات صحيحة ! بعد ذلك سافرت الى السودان وكنت ارسل رسوماتي لمجلة روز اليوسف ، وعندما عدت من السودان تركت التدريس واشتغلت في جريدة « المساء » لمدة عام ثم عدت الى مجلة روز اليوسف وصباح الخير سنة ١٩٥٧ وكنت ارسم من هذه المواضيع : « الفراغ — آدم وحواء — هارون الرشيد » .

— من هم الرسامون الذين اثاروا اعجابك؟

● عبد السميع ، وقد تعلمت منه النكتة . واحب رسومات رجائي الذي ترك الصحافة وسافر الى اليابان . وصلاح جاهين والليثي وحجازي . ومن الرسامين العرب : ناجي رسام مجلة « الطليعة » في الكويت ، وبسام في العراق ، وجان مشعلاني وجلول في لبنان ومن الرسامين الاجانب الرسام العظيم رونالد سيرل .

— ما هي رسالة رسام الكاريكاتير في نظرك؟

● الكاريكاتير عندي راي ساخر ، ورسام الكاريكاتير الاصيل هو صاحب المبدأ الذي يحاول تاكيده .

لو لم أكن

— لو لم تكن رسام الكاريكاتير بهجت فماذا كنت تفضل ان تكون ؟

● كنت افضل ان اكون عاطلا ليس لي عمل الا الفرجة على مخاليق الله والتأمل في الحياة ولا يهم ان اكون غنيا ام فقيرا بالمهم ان اكون حرا فيما اقول وافعل .

وسألته عن اطرف حادث وقع له في العمل الصحفي فقال : كنت انتقد الفنانين والمطربين في رسوماتي وبالطبع ساءت علاقتي بهم جميعا وفي مرة كنت ذاهبا الى دمشق وفي نفس الطائرة كانت هناك سيدة متعبة رافقتها قبل هبوط الطائرة مباشرة وساعدت لمساعدتها واكتشفت انها احدى المطربات التي ركزت عليها نقدي في الصحافة برسوماتي وهي لم تكن تعرف شكلي وبعد ان ساعدتها وانهت من الاهتمام سألتني عن اسمي فخشيت ان اقول لها بهجت فاجبت اسمي عثمان فقالت بتشتغل ايه قلت لها صحفي . وبادرت بالفرار طلبا للنجاة قبل ان تعرف اسمي وتلي خناقة وعلقة سخنة لي بسبب الكاريكاتير .

— هل اولادك يمارسون الرسم ؟

● ابني هشام رسام كويس عمره عشر سنوات رسم في التلفزيون في ركن الاطفال واخذ خمسين قرشا مكافأة ورجع يقول لي : خلاص يا بابا بقينا رسامين زي بعض ايه بقى لزوم دروس الحساب والعربي والجغرافيا اللي باذاكرهم ؟!

ابني الثاني وليد عمره ست سنوات بيرسم كمان . وهو سميع كبير لاغاني فيروز ويكاد يكون حافظ كل اغانيها .

— ماذا حققت من امالك حتى اليوم ؟

● لم احقق امالي للآن فانا لست راضيا عن الكاريكاتور شيئا بل اخذت منه ، وانا ابعد مما اقدمه لهذا الفن ، ربما في تغير الاسلوب الادائي وربما هذا البحث يكون في مجال آخر مثل رسوم الكارتون او كتابة السيناريو او ان اصبح ممثل (فانتوميم) « الاداء الصامت » المهم ان اعبر عن ارائي وافكاري .

— ما هو مفهوم السعادة عندك ؟

● ان انام بضمير مستريح بعد ان اكون اديت عملي على احسن وجه بوضع الابتسامة على وجوه الناس او بمساعدتهم بقدر المستطاع ، فانا اتألم كثيرا عندما ارى انسانا مظلوما .

■ — آها .. آها .. آنا .. ميمي .. ميمي مش .. باها .. باها .. باحب .. فهما .. لها .. هد يلان !

(بريشة بهجت) .

■ بهجت (بريشته) .

●●● الريشة التي يتعامل معها رسام الكاريكاتير — بما اخذ زوجها — !

انه « المفكر الساخر » من خلال الريشة اللذيذة التي « تزكزك » الناس والاشياء فتجعلهم يرتعشون ... ويضحكون . ينظر الى القضايا من ناحيتها الشفافية الساخرة . شخص آخر هو ، تسكنه المفاجأة واللذة والالم المرح .

هنا ، لقاء مع اثنين من ابرز رسامي الكاريكاتير العرب : بهجت وعبد السميع ... يتحدثان كثيرا عن تجربتهما الفنية ... الكاريكاتيرية .

■ « الملحق »

القاهرة ... خاص (بالملحق)

كان لقائي مع الرسام عبد السميع في منزله : هادئ جاد اللامح تشعر بأستاذيته وشخصيته من خلال بساطته . وعبد السميع هو من رسامي الكاريكاتير السياسي ، تحس بعمق الفكر في لوحاته الكاريكاتورية وهو صاحب الاسلوب النابض بالحياة المستمد من الواقع وله تلاميذ عديدون في هذا المجال . وهو ليس فقط استاذا في فن الكاريكاتير بل له مواهب متعددة اخرى : فهو يرسم اللوحات الزيتية ويكتب القصة والمسرحية .



■ عبد السميع (بريشة رياض) .



■ عبد السميع يود لو يعمل في الارض فلاحا (بريشة رياض) .

■ بهجت وسط فراخه يلقي لها الحبوب (بريشة رياض) .

خطوة خطوة

سألته معه عن بداية حياته الفنية ، ... وانا صغير جدا في المدرسة ... ارسم الاشخاص الذين يضايقونني ... ، فقد كنت ارسم المدرسين ... على لوح (الاردواز) ، وواصلت ... سنة ١٩٢٧ عينت موظفا في مصلحة ... في طنطا والتقي من الرسامين اللامعين ... صاروخان ورخا . وسنة ... من طنطا الى القاهرة وبدأت في ... مجلة « السواري » ونشر لي اول ... في هذه المجلة ، وبدأت اعمل فيها ... عملت في مجلة « الشعلة » وكان ... محمد علي حمادي وهو صحفي ... منه كثيرا ، وبالصدفة عجبت ... احسان عبد القدوس رئيس ... « روز اليوسف » فقرأ احسان ... واخذ يقلب في مجلة الشعلة ... الكاريكاتورية المنشورة فطلب رؤية صاحب هذه الرسومات « الذي هو انا » ومن هذا الوقت ترك رخا مجلة روز اليوسف وطلب مني احسان ان اعمل معه وعملت معه منذ عام ١٩٤٤ حتى عام ١٩٥٣ ونقلت بعد ذلك الى دار « اخبار اليوم » حيث عملت هناك لمدة عام واستقلت من اخبار اليوم وانضممت الى جريدة « الشعب » وانضمت جريدة الشعب الى جريدة « الجمهورية » وبقيت في جريدة الجمهورية حتى سنة ١٩٦٤ الى ان خرجت واشتغلت في « دار الهلال » ، وقد بدأت بداية بسيطة للغاية فتقاضيت مبلغ خمسة جنيهات في اول شهر من مجلة روز اليوسف ثم في الشهر الثاني ارتفع مرتبي الى خمسة عشر جنيها ثم ارتفع الى خمسة وعشرين جنيها وطلبوا مني بعد ذلك ان استقيل من مصلحة المساحة والفرغ للمجلة .

ولما سألته عن دور القدر في حياته قال : ان الانسان يصنع مستقبله بنفسه ولا اومن بالقدر المطلق فانا خططت لنفسي منذ البداية ان اكون رساما وعلى الانسان ان يحقق ما يريد بالاصرار والعزيمة .

— هل هناك (طفرات) حدثت في حياتك ؟

● الطفرات في حياتي خاصة بالفن وحدثت عندي من ناحية تطور الاسلوب ، ومنذ عام ١٩٥٨ اتجهت ايضا الى كتابة القصة القصيرة حيث انني وجدت نفسي قادرا على التعبير اكثر بالقصة وقادرا على ان اضيف انفعالات جديدة لكتابة القصة القصيرة ، وسبب كتابتي للقصة انني انتقدت قصة لاحد الزملاء القصاصين المعروفين ومنذ هذا التاريخ وانا اكتب القصة القصيرة الآن . وصدر لي كتاب يضم مجموعة قصص قصيرة والكتاب الثاني تحت الطبع . والطفرة الاخرى التي بدأت اعبر برسم اللوحات الزيتية واقمت معرضين في سنة ١٩٦٣ وسنة ١٩٦٥ لقيا نجاحا واعجابا من المسؤولين عن الفن التشكيلي واقتنوا من لوحاتي الكثير . واخيرا رأيت ان اعبر عن نفسي من خلال كتابة المسرحية فكتبت مسرحية اشترتها مني وزارة الثقافة لتمثل على المسرح وموضوعها عن الفلاحين .

ومندما سألته عن العقبات التي صادفته في بداية حياته الفنية اجاب : لم اصادف عقبات كثيرة وقد تخطيتها كلها واعتقد ان الانسان هو الذي يصنع العقبات لنفسه . فهل معنى انني لم ادرس في كلية الفنون الجميلة ان لا اعبر عن نفسي برسم اللوحات الزيتية ما دمت قادرا على ذلك ؟! او انني لست خريج كلية الاداب فلا امسك القلم لاعبر عما يجول في نفسي بكتابة القصة ؟! فما دمت صادقا مع شعوري واحساسي فمن السهل ان اوصل هذا الصدق الى القارىء او المشاهد فيجب على الفنان الا يضع العقبات امام مشاعره الفياضة وروحه المتدفقة ، والعمل الجيد يفرض نفسه ويذلل اي عقبة .

— من هم الذين تأثرت بهم في بدء حياتك الصحفية ؟

● تأثرت من ناحية الفكر بالاساتذة : محمد علي حماد واحسان عبد القدوس وعلي امين ، اما من ناحية اسلوبي في رسم الكاريكاتير فقد تأثرت بالفنان صاروخان وكنت في البداية اقلد خطوطه . وصاروخان له مواقف عظيمة اعجبت بها ، فقد هاجم صدقي باشا رئيس الوزراء المصري في عهد ما قبل الثورة . كما انه يرسم بحماس منذ اربعين عاما وصدر له كتاب « هذه الحرب » سنة ١٩٤٤ وكان كتابا رائعا .

هنالك رسالة

— ما هي رسالة رسام الكاريكاتير في رأيك ؟

● هدف الكاريكاتير من الناحية الاجتماعية السخرية من العيوب الموجودة في المجتمع وجعل الناس يضحكون على عيوبهم وتفادي هذه العيوب ، اما من الناحية السياسية فالهدف هو السخرية من القوى الشريرة في العالم والضحك على هذه القوى ، والارتفاع بالناس فوق مستوى الخوف من هذه القوى الشريرة ، وهدف اخر هو انتزاع الضحك من الناس المرهقين بالعمل وبذر الصمود الداخلي في نفوسهم .

وسألته عن النكتة التي كان لها ابلغ الاثر والدوي في حياته قال : رسمت في مرة صفحة كاريكاتورية انتقد فيها لاعبا من نادي الزمالك كان النادي يعطيه كل الفرص والامكانيات ولكنه كان متراخيا وغير جاد في اللعب وعلى اثر نشر هذا الكاريكاتير اعتزل اللاعب الكورة نهائيا .

— ماذا كنت تفضل ان تعمل لو لم تكن الرسام المشهور عبد السميع ؟

● كنت افضل ان اكون مصورا او ممثلا اي ان اعبر عما في نفسي ، واذا لم استطع ان اكون كذلك افضل ان اكون فلاحا يملك قطعة ارض يعيش في هدوء وينتج في صمت .

— هل حققت أهدافك في الحياة ؟

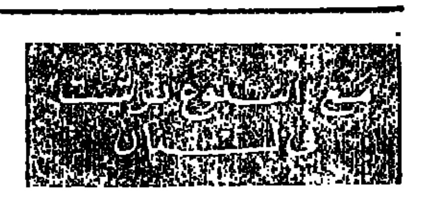
● لم احقق اهدافي بعد فانا دائما غير راض عن نفسي واعتقد انه لا بد ان ينقد الفنان نفسه نقدا قاسيا .

— ما هو مفهوم السعادة عندك ؟

● السعادة هي ان يرضى الانسان ضميره بقدر الامكان وان يعمل الانسان عملا يحبه ويقدسه .

— ما هي نصيحتك لمن يهوى رسم الكاريكاتير ؟

● رسام الكاريكاتير لا بد ان يضيف شيئا جديدا للكاريكاتير لم يضفه احد من قبل ، في الفكر والاداء . فاذا كان هذا الهاوي يملك ما يضيفه فانه لا بد ان ينجح ، كما انه يجب التزود بالثقافة والفكر لان رسام الكاريكاتير هو مفكر ساخر فمن السهل تعلم رسم الكاريكاتور لكن من الصعب التشبع بالثقافة والفكر بشكل ساخر في الامور البسيطة ، فالجوهر هو المهم وليس الشكل .



محاولات إعادة نظر برشتية في فهم مسرح برشت

بقلم : محمد دكروب

★★★ من طبيعة مسرح برتولد برشت ، انه يطرح القضايا ويثيرها .. يوقظ التفكير ، يحركه ... ويدفع الى التغيير في الحياة ، والمجتمع ، والمفاهيم .

« اسبوع برشت » في لبنان — وقد نظمه المركز اللبناني للمسرح — حمل هذا الطابع ايضا : اثار العديد من القضايا التي طرحها مسرح برشت . نوقشت خلاله الكثير من مفاهيم برشت المسرحية ، وطرق تطبيقها العملي في المسرح ، وكيفية فهمنا العربي لهذه المفاهيم .. وكذلك كيفية الاستفادة من هذه الثروة البرشتية التي نمارس — على صعيد الفن — فعلها الثوري في عقول ملايين البشر ، في مختلف انحاء عالمنا المعاصر .

وبالفعل ، فان المواد التطبيقية (من الاغنيات والافلام) التي قدمت وعرضت خلال هذا « الاسبوع البرشتي » اتاحت لنا ان نلمس عمليا كيف تتجلى مفاهيم مسرح برشت الملحمي في التطبيق ، بشكل ما كان يمكن ان نتيحه لنا مجرد قراءة النصوص .

بل اكثر من هذا ، اميل الى القول : ان هذه الاعمال التطبيقية غيرت من بعض الافكار والتصورات السابقة عن مفاهيم برشت ، وطرحت للنقاش مسألة كيفية تقديم مسرح برشت ، والاستفادة منه ، في البلاد العربية بشكل اكثر اصالة وغنى .

هل يمكن تعريب الحان الاغنيات في مسرحيات برشت ؟

■ من المشكلات البرشتية المطروحة امامنا ، مشكلة الاغنية في مسرحيات برشت ، فهي عنصر اساسي من عناصر عرض الحدث وشرحه ، بالاضافة الى كونها عنصرا امتاعيا حسيا وذهنيا . ففي بداية « اسبوع برشت » استمع رواد « دار الفن » الى الفنانة المبدعة لالمانيا الديمقراطية « فيرا اولشليغل » تقدم ، بمرافقة « الفرقة ٦٦ » عددا من اغنيات برشت ، مأخوذة من بعض مسرحياته .

وكما ان مضمون هذه الاغنيات يشكل جزءا عضويا من مضمون المسرحيات ، ومن تركيبها الفني ، فان موسيقى هذه الاغنيات تشكل كذلك جزءا عضويا من حركة تطوير فن الاوبرا المعاصرة نفسها .. « ولعل القيمة الكبرى لهذا الفن الغنائي هي انه اقام جسرا متينا بين الاوبرا الجديدة وبين الجماهير العريضة ، وانه حقق تقاربا عظيما بين المستمع العادي وبين المؤلف الموسيقي المعاصر » (١) ، وميزة الحان هذه الاغنيات انها اقرب ان تكون الى نبرة الكلام العادي ، ذي الوتيرة المعاصرة ، وانها تتيح لمضامينها ان تصل واضحة ، مشحونة بلهجة الحياة اليومية ، الى وعي المستمع . والمشكلة المطروحة هي : عندما نقدم مسرحية لبرشت باللغة العربية ، كيف يصح ان نقدم اغنيات هذه المسرحية ؟ هل نكتفي بتعريب الكلمات ، ونبقي الالحان كما هي في الاصل ؟ ام نعمد ايضا الى « تعريب » هذه الالحان ، بمعنى ان نضع لكلمات الاغنيات الحانا مستمدة من تراثنا الموسيقي نفسه ؟ واذا عمدنا الى هذا هل تحمل موسيقانا ، في درجة تطورها الحالي ، الطاقة التعبيرية المنسجمة مع هذه المسرحيات واغنياتها ؟ .

ان تجربة « تعريب » بعض الاغنيات ، في مسرحية « القاعدة والاستثناء » كما قدمها الطلاب العرب في برلين — وتحولت الى فيلم شهدناه خلال هذا الاسبوع — ان هذه التجربة كانت فاشلة جدا في هذا المجال فلم تستطع ان توصل كلمات الاغنية ومضمونها الى المستمع ... فهل هذا راجع الى كون تجربة الطلاب العرب في تقديم هذه المسرحية تجربة غير ناجحة اصلا (كما



■ « الام شجاعة » : ايلينا فايغل

سيأتي معنا فيما بعد) ؟ ام ان الالحان العربية نفسها لا تنسجم مع هذا العمل المسرحي البرشتي ؟

طبعا ، لا يمكن اعطاء اي حكم قاطع في هذا المجال بدون مواصلة اجراء التجارب سواء على صعيد « تعريب » الالحان نفسها ، ام ابقاء هذه الالحان كما هي اصلا .

وفي حال تقديم مسرحية لبرشت ، بالعربية ، عندما تتضمن مثل هذه الاغنيات ، فلعل الاستفادة من تجربة الاخوين رحباني ، في تلحين الحوار المسرحي ، ان تساهم في تقديم حل عربي لمعضلة تعريب هذا العنصر الهام في مسرح برشت .

تصورات مختلفة لمفاهيم « التغريب » و « الابتعاد » والثورية في مسرح برشت

■ المحاضرة التي القاها المخرج المسرحي الجزائري عبد المالك عيساوي — في اطار هذا الاسبوع — بعنوان « تجربة في مسرح برشت » طرحت كذلك العديد من المعضلات والقضايا الاساسية ، وقد اظهر النقاش حولها مدى الاختلاف في تفسير عدد من مفاهيم برشت واساليبه المسرحية ، ومدى الاختلاف في الموقف من هذه المفاهيم اصلا .

فالعيساوي قدم تعريفا بمسرح برشت ، وما يميزه من المسرح الكلاسيكي الارسطي ، وشرح مفاهيم برشت حول : « المسرح الملحمي » و « التغريب » و « الابتعاد » واظهار العالم في واقعه المتغير ، والامكانية المستمرة للتغيير ، وضرورة هذا التغيير ، ومسألة كسر الايهام المسرحي بهدف ايقاظ العقل ، وجعل الجمهور يراقب الاحداث على المسرح بدل ان يندمج فيها ..

ولكن ، كيف تتجلى عمليا ، على المسرح مفاهيم « الابتعاد » و « التغريب » ؟ اي كيف يمكن للممثل ان « يعرض » الشخصية التي يمثلها لا ان يتقمص هذه الشخصية ؟ وكيف يتاح للجمهور ان « يراقب » الاحداث ويحكم عليها ، لا ان « يندمج » فيها ، ويعطل عليه اندماجه امكانية الحكم على الاحداث ؟

هل المسألة هنا تتعلق باشكال التمثيل والعرض المسرحي ، ام هل هي مرتبطة بنوعية القضايا الفكرية ، التي تطرحها المسرحية ؟ هذه القضايا نوقشت بحدة ..

قيل انه يستحيل على الممثل ان لا يندمج بدوره ، او على الاقل يستحيل عليه ان « يستعرض » الشخصية التي يمثلها ويجرد « عرض محايد » ، بدون انفعال اساسي بطابع هذه الشخصية وقيل انه يستحيل ايضا على الجمهور ان لا يندمج ، او لا ينفعل باحداث المسرحية ، وان يبقى مجرد مراقب للاحداث حتى يحكم عليها .

وقيل ايضا ان المضمون الثوري لمسرح برشت ، الذي فرض نسف الشكل الارسطي الايهامي ، للمسرح .. هذا المضمون جرى ايصاله — ويمكن ايصاله باستمرار — الى الجمهور المعاصر ، بواسطة الطريقة الايهامية للمسرح الارسطي نفسه ... مسرحيات غوركي مثلا ، لا شك في مضمونها الثوري الذي ينبثق ايضا عن الرؤية الماركسية للعالم — هذه الرؤية التي يعتمدها برشت — وان مسرحيات غوركي ، وغيره من الثوريين ، تعرض العالم خلال حركة تطوره وتغيره ، تكشف امكانية التغيير ، وتعرض على ضرورته وتدفع المتفرج ايضا لاتخاذ موقف من الاحداث .. برغم ان مسرح غوركي يعتمد الاشكال والاساليب « الايهامية » السابقة لطريقة برشت ...

وهكذا ، فان تجلي المضمون الثوري للعمل الفني ، لا ينحصر في شكل معين او طريقة معينة ، بل لا بد ان يتجلى في عدد لا يحصى من الاساليب والاشكال والطرق .

وحتى لا نستمر في طرح الاسئلة التي لا تنتهي في هذا المجال ، نطرح هذا السؤال العملي :

— كيف تتجلى هذه المفاهيم البرشتية في اعمال برشت التي شهدناها كما قدمتها فرقة برشت نفسها « البرلينر انسامبل » ؟

لقد شهدنا خلال هذا الاسبوع ، فيلما لاحدى مسرحيات برشت ، من تقديم فرقة « البرلينر انسامبل » ، اشرف على تصويره برشت نفسه ، هو فيلم « الام شجاعة » .

وضع برشت هذه المسرحية ليدين بها الحرب التوسعية من ناحية ، وليكشف بها عن غباء تلك الفئة من البرجوازية الصغيرة التي تنساق خلف الحرب من اجل بعض المرابح الصغيرة ، دون ان تدرك ان الحرب — التي هي اصالح الكبار اساسا — تسحق حياة هذه الفئة بالذات من البرجوازية الصغيرة ، التي شكلت القاعدة الواسعة للنازية اساقتها النازية كالاغنام لاحراق العالم واحتراق نفسها معه .

فالام « الشجاعة » التي تتبع بالبضائع للجنود ، وتجني من الحرب بعض المرابح الصغيرة لاعالة اولادها ، تأكل الحرب لها اولادها هؤلاء واحدا وراء اخر ، ولكنها تستمر في الركض بعربتها خلف المعارك ، بعد ان حولتها رغبة الربح الى مجرد رديف تافه للحرب ، تخاف السلم حتى لا تتبدد ارباحها وتصبح عاطلة من العمل !..

الذي رأيناه في طريقة تمثيل هذه المسرحية العظيمة وعرضها ، ان عنصر الايهام لا يزال له وجوده ، وكذلك لا يزال هناك نوع من اندماج الممثل بالشخصية التي يمثلها ، خصوصا الام والابنة الخرساء والواعظ ، فهم لم « يعرضوا » علينا المأساة التي يعانونها بل « عاشوا » هذه المأساة ، واكثر من هذا جعلوا الجمهور ايضا يعيش المأساة معهم .

هل شعرنا بهذا لاننا لم نتعود بعد ان نفرق بين حالتي « عرض » الشخصية المسرحية ، او « الاندماج » بها ؟ ام لان تطبيق فرقة برشت لمفاهيم برشت هذه جاء يختلف عن تصوراتنا لها من خلال القراءات ؟

لعلي اميل الى الاقتناع بان التركيز الاساسي ، لدى تقديم مسرحيات برشت ، لا ينصب على مسألة الفصل الحاسم بين حالتي « العرض » و « الاندماج » بقدر ما ينصب على عملية ايصال المضمون التعليمي الثوري لهذه المسرحيات ، الى الجمهور .

اميل الى القول : ان المبالغة في التركيز على « الطريقة » البرشتية في محاولة لضرب الاندماج والايهام ، تفضي الى عكس ما يتطلبه المسرح البرشتي .. اي تفضي الى تشتيت ذهن المتفرج ، وابعاده عن حركة

المضمون الاساسي للمسرحية ، وتشتته في عملية تتبع هذه الاساليب الشكلية فيضيع فيها عن محتوى العمل نفسه وقضاياه الاساسية ... وبهذا نكون في محاولتنا ضرب « الايهام » قد خلقنا « ايهاما » جديدا اكثر خطورة ، بقدر ما يفرقنا في الشكل بعيدا من المضمون .

وقد تجلى هذا الخطر ، بشكل نموذجي في الفيلم الذي رأيناه من مسرحية « القاعدة والاستثناء » كما قدمها الطلاب العرب في برلين .

لقد اراد مخرج المسرحية ، شريف خزندار ان يطور هذه المسرحية ، عربيا ، انطلاقا من تعاليم برشت ومن بعض عاداتنا التراثية فخلق ساحة قرية ، ووضع فيها عددا من الناس ، طلع منهم عدة اشخاص « ليعرضوا » امامهم حادثة المسرحية ... والحادثة الاساسية للمسرحية واضحة وبسيطة ، وحاسمة ، بقدر ما هي عميقة في تصوير طابع العلاقات وتعقدها وترابطها في العالم الراسمالي : حمال وراسمالي يقطعان الصحراء نحو مكان فيه ينابيع بترول يريد الراسمالي ان يصل اليها ويستولي عليها قبل غيره .. الراسمالي يضطهد الحمال ، يستثمره .. يتخيل انه يضمر له شرا فيقتله .. القاضي يحكم ببراءة الراسمالي فقد قتل الحمال « دفاعا عن النفس » ليس لان الحمال اراد قتله ، فقد ابدى الحمال اراد تقديم مطرة الماء للراسمالي العطشان ، فقتله هذا لانه ظن ان الحجر الذي جحر يريد به الحمال قتله ، فغاب ... وبهذا يكون قد دافع عن نفسه ضد تخيله من رغبة الحمال في قتله .. فالراسمالي بريء من دم الحمال !!

ولكن ، ماذا رأينا في الفيلم ، اللقطة هذه المسرحية ؟ رأينا مبالغة في التزيين على تلك الزيادات التي اضافها المخرج على المسرحية بشكل طفولي ، فاذا نحن نشاهد ما يجري على سطح ساحة القرية ، في التفاصيل التي ظن المخرج انها تكسر الايهام المسرحي ، وتضع المسرحية في اطار عربي ، فاذا نحن نرى هذا « الاطار » وتلك الزوائد المقحمة ، اكثر مما نرى المسرحية ! واذا المضمون الاساسي للمسرحية يضيع وسط هذه « العجقة » التي لا لزوم لها ، وهكذا قضى المخرج شريف خزندار على محتوى المسرحية من حيث ظن انه يعمل على ابراز هذا المحتوى !..

النتيجة : ان المبالغة في « الفهم » البرشتي تؤدي الى عدم « تفهيم » برشت للجمهور ، وان وضوح مضمون مسرح برشت — وهو سر قوته الفنية — يضيع في هذه المحاولات والمبالغات الطفولية التوضيحية .

هل تبني منهج مسرح برشت يستلزم الاخذ بالماركسية ؟

■ محاضرة انوار ابي ... « مقدمة بيان عن المسرح الملحمي » طرحت عدة قضايا ، وكثيرا من الاسئلة في محاولة جادة للاجابة عنها ، والدعوة ... ركز المحاضر حديثه حول كيفية الاستفادة

... عربيا ، من المسرح الملحمي ، اذا اردنا ان ... ابعد من ترجمة برشت وتقديم ... تجاربه نفسها الى محاولة التأليف في ... النوع الملحمي الذي نحتاجه ، والذي ... اصلا ، غير غريب عن تراثنا ... الشعبية في الرواية والعرض .

... « السؤال المحرج » الذي قال ادوار ... انه تورط فيه ، فقد صاغه كما ... : « هل يمكن ان نأخذ بالمسرح الملحمي ... ان نأخذ بالنظرة الماركسية التي ... » ...

... متشعبة معقدة بالفعل .

... يصح ان عناصر كثيرة من اصول العرض ... سابقة لظهور الماركسية ، تمتد الى ... المبني القديم ، والى اليونان ، والى ... رواية الملاحم الشعبية في ... العربية ، وحتى ان تكون عناصر هذا ... الملحمي عند برشت نفسه بدأت ... ان يتحول برشت الى الماركسية ... هذا المسرح الملحمي برز بشكله المتكامل ... مع الرؤية الماركسية للعالم ، والفهم ... لحركة التاريخ ، حتى انه من الصعب ... ان نفصل الشكل الملحمي لعملية التركيب ... لهذا المسرح عن مضمونه في ... العالم وحركته ، وامكانية تغييره ، ... هذا التغيير .

... هذه الحقائق تفترض نوعا من ... على كل من يحاول الاستفادة من ... الشكل الملحمي ومنهجه ، اذا لم يأخذ ... الماركسية ؟..

... لا نرى في مثل هذا الموقف الكثير من ... ، قد يؤدي الى تجميد هذا ... النوع الملحمي بما نفرضه على الفنان من ... قد لا يكون قادرا على تحملها فكريا ... !..

... في ظني ، ان اخراج مسرحيات برشت ... يحتاج بالضرورة ان يكون موقف المخرج ... من المجتمع والطبقات مشابها لموقف برشت ، ... ان تكون رؤيته للعالم وحركة التاريخ ، ... مع منطلقات برشت ، حتى يستطيع ... يستوعب مضمون برشت ، وعنفه ، ... وقدرته على الاثارة والتأثير ... مسألة الاستفادة من تجربة برشت ، ... محاولة لايجاد مسرح ملحمي عربي ، فقد لا ... بالضرورة الاخذ الكامل بالماركسية .. ... الممارسة في هذا المجال ، والاخذ بمنهج ... في مسرحه الملحمي ، هذا المنهج ... يرى العالم في حركة تغير مستمرة ، وفي ... مستمرة لاجراء هذا التغير ، وان ... هذا التغيير لا بد ان تؤدي — بتدخل ... الانسان — الى تحطيم العلاقات الاستثمارية ... الاساسية ، وان هذا المنهج يتوجه — ... رؤيته هذه للعالم — الى عقل ... في دعوة المشاركة في عملية التغيير هذه ... القول : ان الاخذ بمنهج برشت هذا ، ... مسرحه الملحمي ، لا بد ان يؤدي ... الى ممارسة المنهج الماركسي حتى ... يعلن تبنيه الكامل للماركسية .

... ان اخذ الفنان بالمنهج الماركسي ليس ... فقط ان يؤدي الى استيعاب اصيل ... الملحمي وابداع اصيل فيه ، بل ... خصوصا ان يؤدي بالفنان الى ... واع لعصرنا ، وانسجام اصيل مع ... المعقدة ، والمتطورة ، والصاعدة ... في حركة تغير لا ينتهي .

... ان نقول : ان المركز اللبناني للمؤسسة ... للمسرح » في تنظيمه هذا الاسبوع ، ... لنا فقط فرصة معرفة اكثر ببرشت ... ، بل اتاح ايضا وخصوصا فرصة ... جديد لكيفية فهم المسرح الملحمي وكيفية ... الاستفادة منه وتأصيله في ارضنا العربية ■

(١) ... : « الموسيقى في مسرح برشت » ... « الاخبار » (٦—٢—١٩٦٦) .

مناظرة حول

القصيدة العربية الحديثة : في الشكل والمضمون

مساء الاربعاء الماضي ، تناظر الشعراء : بلند الحيدري ، جورج غانم ، د. علي شلق ، فؤاد الخشن ، حول قضية الشعر الحديث ، وذلك ضمن « ندوة ميشال نعمة » في قاعة محاضرات وزارة التربية الوطنية ، وننتقط هنا ابرز ما ورد في المناظرة .

علي شلق : عودة الى التاريخ

القصيدة لغويا ، من القصد وهو الطريق .
اصطلاحا — في القديم — : الموزون المقفى .
عناصرها : فكرة وعاطفة وخيال وموسيقى .
موضوعها : الحياة .

التزم الجاهليون العمود ، سوى قصيدة لامرىء القيس ، عمد فيها الى شيء من التنويع في القوافي .

في مطلع العصر العباسي ، انبرى ابو نواس الى شيء من التمرد ، فنوع ايضا في قوافيه . كان لبيئته وعصره ، كل التأثير في جعله يخوض في مثل تلك المحاولة .

في عهد ابن المعتز ، كتبت قصيدة يتيمة ، فيها شيء من التحرر والانفلات ، المكرر مطلعها : « ايها الساقي اليك المشتكى » .

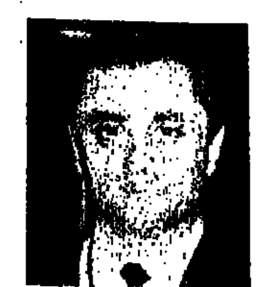
انما الاندلسيون وبسبب طبيعتهم وبيئتهم ، كانوا الاكثر شجاعة ونجاحا ، في التجديد . فكانت الموشحات ذات الاشكال المختلفة .

في مطلع العصر الحديث ، تفرد في لبنان شاعر ، هو مغمور الان : اديب مظهر . وتلاه سعيد عقل الذي اصبح في ما بعد صاحب مدرسة ، لا يجهلها احد الان .

ثم كان التطور الكبير . في اقطار مصر والعراق ولبنان .

تطوير القصيدة مر بشكلين :
١ — تجميل اللفظة والتعبير اكثر مما كان يعملانه في السابق .
٢ — الانطلاق بتخطي اوزان القافية والروي .

ثم كانت تلك النهضة التي نشاهد آثارها في ايامنا . اذ بعضهم اخذه التطرف الى اقصاه ، فضاعت القيم واختلطت المقاييس .



جورج غانم : الشعر يصنع التاريخ

— « القصيدة العربية تقوم على ثلاثة اشكال :
١ — الشكل العمودي ، الكلاسيكي ، التقليدي .
٢ — الشكل الحر المعتمد على تعدد القوافي وتنويع الاوزان .
٣ — الشكل المنثور ... وهو آخر مراحل التطور .

اصحاب التيار الاخير يكتبون على مثال سان جون بيرس ، واندريه بريتون .

هذا الشعر له امتيازه في العالم ، لكن عندنا يمارسه شعراء قليلو المواهب ، عاجزون وطفيليون .

استطيع ان اعتبر ، وبثقة ، الشكل الجديد القائم على الاستفادة من ايقاع الاوزان العربية وقوافيها هو تشكيل الحاضر والمستقبل .

لا شعر بدون نغم ، بدون موسيقى . ولا فن بدون مقاييس واضحة وثابتة .

يستطيع الشعر الحر (والتسمية خطأ) ان يستوعب عالم الشاعر وآفاقه .

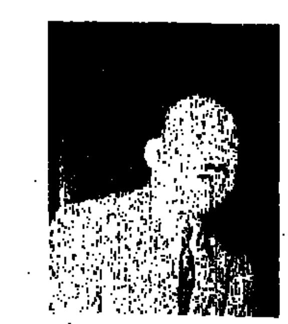
موضوع الشعر الحديث ، هو بطبيعة الحال ، موضوع العصر .

ليعالج الشاعر مواضيع عصره ، ولكن مع تخطيها ، مع تحريرها من آنيتها ، وتخليصها من المحدودية الزمانية والمكانية .

الشعراء العرب يستطيعون ان يبدعوا — ومنهم من يبدع — اذا ما تخلصوا من اثر التقليد والمحاكاة ، وارتدوا الى شخصياتهم .

لا زال شعراؤنا حتى الان يدورون في حلقة التقليد ، تقليد المدرسة السوريالية ، او الانكلو — سكسونية ، او المدرسة العربية السلفية .

الشعر ليس ترفا او طربا . انه تداخل وتعاطف واشراف على ماضي الانسان وحاضره والآتي . انه ليس مجرد زيت يطفو فوق موج الاحداث ، ولكنه يصنع التاريخ ، ويعيد صياغة الانسان ، ويهب الحياة نعمة التجدد والخلق الدائمين .



بلند الحيدري : النقد ثم النقد

— « القصيدة العربية عاشت الفي سنة تحمل شكلية واحدة ، متقاربة . اتساءل : لماذا كان كل ذلك .. الم يتطور الفكر العربي خلال تلك الفترة ؟! .

طوال ذلك الزمن التقى العرب ، بحضارات متشابهة المضامين والمظاهر .

لكن في اواسط القرن العشرين ، غزتنا حضارة زعزعت ركود حياتنا القروية ، فبدا الشاعر العربي يتململ ، كما تململت كل مظاهر حياتنا » .

« القصيدة بشكلها السابق : الصدر والعجز ، لم تعد تستطيع التعبير عن واقع حياتنا المعقدة ، ولا ان تلبي متطلبات ذوق وحساسية انساننا الجديد » .

« في كل عمل شعري ينبغي ان يتوفر ايقاعان : ايقاع العصر ، وايقاع الشاعر .

اي خروج عن ايقاعية العصر ، هو جمود وتخلف وانطفاء شعري .

وكذلك الايقاع الخاص ، الشخصي ، المتميز للشاعر » .

القصيدة الحديثة لا تحتمل البناء الطبقي الهندسي . لا يمكن النظر اليها الا من خلال كونها وحدة عضوية متلاحمة ، ولا يمكن الحكم عليها الا ككل .

واللفظة اصبح لها معنى ، ابعد من مجرد معناها القاموسي الحرفي .

انها مشبعة بالايحاء والايماء والكثافة ، وهنا يبرز دور القارىء في المشاركة في التفاعل والتعامل الخلاق . لكن مشكلة شاعر اليوم انه يفتقد القارىء والجمهور المريض .

تعود القارىء على استعمال الاذن فقط في تلقي الشعر .

يبدو الامر اكثر تعقيدا ، بخصوص قصيدة النثر .

انا بادىء ذي بدء ، لا استسيغ هذا اللون .

ايقاع العصر لم يصل بعد الى تقبل تلك المحاولات ، التي هي في معظمها حتى الان : رؤية .

مطلوب من النقد ان يمارس دورا اكبر فعالية وعمقا .

لكننا لا نملك على كل حال ان نغلق الباب في وجه هذه المحاولات .



فؤاد الخشن : لحظة الخلق الاولى

— « الشعر الحديث لم يكن طفرة ، بل هو نتاج طبيعي لظروف ومقتضيات العصر » .

« اتفق شعراؤنا منذ البدء على التجديد . على المغامرة ، لكنهم عادوا وافترقوا في منتصف الطريق ، كل حسب استعداده وذاتيته .

مثلا السياب بدأ متأثرا بشكل القصيدة كما هي عند اليوت وباوند ، وعاد في ايامه الاخيرة الى الذاتية .

بلند الحيدري اختار قالبا صارما ، وعمد الى الضغط والتكثيف .

خليل حاوي لم يتخلص من الغنائية ، التي هي في تقديري كالتسبيح للقصص .

استفاد شعرنا — من بنوة واصالة — من البحور الخليلية وعناصرها الجمالية ، في البحر المتدارك مثلا ثمة امرارية استفاد منها بسيع القاسم . كذلك بلند في قصيدته « راجعين من الاباما » » .

« الشعر الحديث عودة الى ينابيع الانسان ، تخط ودخول في تخوم المستقبل » .

« الشاعر الحديث يشعر بالانفصام بين الواقع الخارجي والواقع الذاتي . هناك مسافة بعيدة بين الواقعين ، هي المسافة بين الفن والحياة ، لكن الغموض .

لا يمكن ان يكون الغموض مرفوضا ، والا سقط في العادية والوضوح المجاني . لكن المطلوب هو غموض شفاف ، غموض يحتوي على الضوء والاشعة ، كالانفجار من خلال الضباب ، غموض يكبله القارىء ، الذي نطمح ان يكون جديدا ، ويستطيع ان يتلمس ويحس بكارة لحظة الخلق الاولى .

لكن شعراء اليوم لا يعترفون بالقارىء ، بينما واقع الحياة بالفعلية ، ولعلنا نعيش بأساة الفن في عصرنا » .

● « محمود »

الى ملحق الأنوار الاسبوعي

الانسانية المعذبة

يقول الناس « الجوع كافر ».. واقول لهم : دعوه يلتقي بالرغيف وسترون كيف ينقلب كفره الـى ايمان ...

وقال الله تعالى لادم : « تاكل خبزك بعرق جبينك » .. واقول : بعض الناس ياكلون خبزهم مجبولا بدم المسيح الطاهر ...

وقال الامام علي : « دولـة الباطل ساعة ودولة الحق حتـى قيام الساعة » .. واقول : ولكن ماذا يعمل الحق في صراعه مـع الباطل اذا كانت لا تحميه قوة ولا تدافع عنه عدالة ؟ ؟

فعلى وجه الارض ولد الانسان ..ولد ساعيا وراء الرغيف والحرية لتامين الحياة الحرة الكريمة ... فهل جاء الرغيف بدون عرق الجبين والحرية بدون الدماء ؟ ؟

وكاني بارض فلسطين وجـدت لتكون مسرحا للفداء والعـذاب الانساني !! . ففي « بيت لحم » ولد منذ عشرين قرنا نبي عظيـم اسمه « عيسى » .. ولكم انـا معجب ببطولة هذا الانسان النبيل الذي « عاش ثائرا وصلب متمردا ومات جبارا » ... لكم انـا مفتون بهذا الشهيـد الانساني البطل الذي تحمل الهرب انـواع العذاب وهو يئن بصمت تحـت ضربات الموت والفناء ، ورغم ذلك بقي صابرا على جراحه ، مؤمنا برسالته ولا عجب فهو القائـل : « من ضربك على خدك الايمـن فادر له الايسر » .. ولكن روعـة الانسانية عند المسيح عليه السلام تتجلى في تسامحه وغفرانه ساعة علق على خشبة الصليب واخترقت المسامير الثلاثة اطرافه تنـزف دمه وتثبته انبل واشرف شهيد فـي تاريخ البشرية .. ومع ذلك وقبل ان يتوقف قلب يسوع عن النبض تمتمت شفتاه : « اغفر لهم يا ابتاه لانهم لا يدرون ماذا يفعلون » ...

وبعد عشرين قرنا عاد احفـاد قتلة يسوع الى ارض فلسطـين يشردون شعبها بالحديد والنار .. ولو كان الجماد يحسن الكـلام لحدثنا عن مجازرهم حجارة ديـر ياسين ..

وها هي الانسانية المعذبة تعيش تحت الخيام بعيدة عن وطنها الام تزورها من حين لاخر وعلى مرأى من الضمير العالمي المخدر ، الطائرات تلقي على المشردين البؤسـاء هدايا القنابل المحرقة وكانـي باسرائيل لم تكمل بعد الفصل الاخير من ابشع واعنف ماساة عرفهـا البشر ...

وهناك في الطرف الشرقي مـن آسيا شعب اعتادت اسماعه على هدير الطائرات وازيز الرصاص ، وما زال منذ تسع سنوات يعيش في مناخ الذعر والدمار يتربـص الاعداء بين الادغال ومستنقعات الارز سعيا وراء حريته وكرامتـه شعاره النصر وعنوانه البطولة .. وعلى تلك الارض يحصد الرصاص يوميا عشرات القتلى من الاطفـال الابرياء التائهين في العراء بحثـا عن آبائهم وامهاتهم .. فهـذا الشعب الذي يدق ابواب الحرية يمثل الانسانية المعذبة في فيتنـام البطلة ...

وفي القارة السوداء يخيم شبح الموت يوميا على المشردين فـي « بيافرا » وهم يتضورون جوعـا وحرمانا ... وفي نفس القـارة « حرية حمراء » في جنوب افريقيا وروديسيا حيث التمييز العنصـري البغيض يلتقي بشقيقه في قارة العلم والاختراع ، في قارة الحريـة والعدالة اعني اميركا والولايـات المتحدة بنوع خاص ..

هذه ومضات سريعة وعابرة من الانسانية المعذبة على وجـه الارض .. الانسانية المتهمة للرغيف تشد به رمقها والمتعطشة للحرية تنعش بها الروح والقلب ... فمتى يهتز ضمير الانسان على وجـه الارض لتامين السعادة لاخيـه الانسان ؟ متى تطل شمس السلام على كوكب الارض ؟ متى يعم الخير والايمان جنبات النفس الانسانية ؟ متى يصحح ميزان العدالة فـي العالم ؟ متى ترتفع رايات الاخاء والمحبة خفاقة فوق رؤوس البشر ؟ متى يتحقق القول المأثور « الحق يعلو ولا يعلى عليه » ؟؟ متى ؟ متى يتحقق كل هذا على وجـه الارض ؟؟ متى يا ترى ؟

اسئلة عديدة ومتشعبة عليـك الاجابة عنها ايها الانسان قبـل انطلاقك الى القمر عليك تحقيـق العدالة والقضاء على الجوع والفقر والمرض والعبودية قبل اكتسـاح عالم الفضاء ... فمهلا ايهـا الانسان ، مهلا في اكتشاف المجهول فالارض بحاجة لان يكتشف ادوية ناجعة لعلاتها ومصائبها ... مهلا ايها الانسان في رحلاتك الى القمر والزهرة والمريخ و ... تطلع الى اخيك الانسان الذي يئن علـى الكوكب الذي تعيش عليه .. مهلا في ارتياد المخاطر وامنح الحياة لمن لهم حق الحياة . دع القمر منيرا في كبد السماء واعمل على انقاذ الانسانية المعذبة من ويلات الجوع والموت والدمار .. فالسعـادة والسلام حلم كل الناس فحـاول تحقيقهما ايها الانسان قبل انطلاقك نحو القمر ... ■

■ وهيب اسعد — بنواتي — قضاء جزين

رسوم القراء

■ رسم جديد بريشـة القارىء السيد حسان علي حمد — بيروت — شارع المزرعة — بعنوان « المتعلق بالحياة »

آلة الجيل

هل تساءلت يوما كيف تحيا ولمن تحيـا ،

هل اخطات يوما وضغطت على زر الحقيقـة

أم ما زلت حائرا ...

تعال معي لنبحث عن آلة الجيل ، جيل القرن العشرين .

ما آلة هذا الجيل ؟ الملاءالمعيشة؟ ام الاستهتار ام عدم الاستقـرار او الكراهية

والتحفز او التهتك بالمثل العليا؟

قد تكون هذه كلهـا .. ومشرات غيرهـا ،

اجابات منبعثة من هذا السؤال غير ان

الاكثر ما يخطر على البال منها قد عرفته الاجيال

السابقة ، ليس وقفا على عصرنا

هذا . ان هناك آلة واحدة ... من الصواب كثيرا ، اذا ... تصيب هذا الجيل اكثر من ... آلة عداها ، لا سيما في ... التي نالت نصيبا يذكر من ... والحضارة

فلنلق نظرة خاطفة على رجال ... في مكاتبهم ودور اعمالهم ... راكبي السيارات والعربات ... وسائل النقل على المارة ... الشوارع والطرقات في ... البنوك والمخازن التجارية ... عودتهم الى منازلهم .

ولماذا نستبعد ونبعد ... فلنلق نظرة على صديقاتنا ... على انفسنا .. ماذا نلاحظ ... شيء واحد ارتسم على ... الاكثرية ..؟

هذا الشيء هو آلة الجيل ...

نادرة بيضون — ...

بلادي

بلادي بـلادي بـ...

انـت زهـرة البـلا...

فلسطـين يـا ارض الخ...

انـت لـي في كـل حـ...

يـا بـلادي مـن منـ...

ارسـم درب الجهـ...

بـلادي بـلادي بـ...

فيـك عـاش الابـ...

يـا بـلادي يـا مهـ...

انـت في ماضـي ومـ...

يـا بـلادي انـت لـ...

كـل شيء لـي الحـ...

بـلادي بـلادي بـ...

انـت بركـان على الاسـ...

يـا بلادي يـا بلا...

لـك روحـي وحيـا...

لـك صوتـي وما...

يـا بلادي يـا بلادي ...

هاري ابو ...

الحب والخمر أنت

ايا محبوبتي الحب خمر

فاشربي كاس الهم

فاشربي نخب الحياة

شرب الحبيب المغرم

وان لم تجدي الكؤوس

فاجعلي الكاس فمي

لو جف كاسك بالخمور

لا تاسفي فتبسمي

ما جبت عطشي الجوهيني

واملاي كاسك من دمي ؟ ■

حسن حلوش

الحسناء والشاعر

يالخلق يا حسناء اني مـ...

وبسحرك الجذلان نفسي ...

وشبابك الريان يملك ...

ويلي بركـان الغـرام ...

وقوامك الجذاب يغري ...

بعواطف الحسية الا ...

وبخصر حافية الراعي والـ...

فيـك لوبها التغيير الو...

... كالزهر الورد لونـه

... بينهما بديع حاجـب

... المتشرد يجري سـاؤه

... الحلو الذي لا يغضب

... حين تمشي على الثرى

... به بعواطفي بتلاعـب

... بروحك يا فاتني تنتشـي

... لان روحي تذهـب

... في الحسن بـل يا معبـدي

... يا انت الا كوكـب

... ارحميني فامكثي

... لا تبقي قلبي متعب ■

تحليم التنواني — صيدا

تلك الخيمة

... الرجال

... خيمة الشقاء

... بها الامال

... عبـاء

... هناك اعيش

... م ...

... لا في عروش

... من بعيد

... خيمة والد الشهيد

...

... تلك الخيمة ، ■

ادوارد عبيد — الاردن

فجر الرجوع

... بكل شهيد في ارضنا الابية

... جريحة ، بالنفوس السخية

... والزيتون ،

... من اجل فلسطين عربية ■

... الحسن شقير — ميس الجبل

رسالة الى فدائية

... الباسلة البطلة المجاهـدة

... البرناوي

... اشواقي .. تحياتي ..

...

... السجن .. بيتك الثاني ■

... برناوي — عين الحلوة — صيدا

شعاع على الغدير

... لمحة تناجيني

... الصمد يناديني

... الغدير تناجي

... صوت كروان حالم

... الشعاع وذاك الغدير

... الخير وهناك الزهر ، ■

... الناشف — القاهرة

الصمراء

... اسمراء املي حبيبي

... من طين عبل

... وقبل

... القلب والقلب ! ■

جميل العلبي

عيناك ... مساكب الحنين

رفيقتي !

عيناك عاصفتان من رؤى

تدخل الانسان

مواكب من وجع الحنين

قوافل من جوع الانين

خصلات شوق مبعثر

تجبله باللوعة ، تجعله يسكر !

★ ★

عيناك كروم ضوئية

تمطرني رعشة

تلهو بعواطفي

كطفل صغير لم يكبر ؟

عنيد يلهو بورق دفتر ...

★ ★

عيناك شجرتان غريبتان

ما مثلهما شجر

تثمران دفئا ورياحا

تحملان ضوءا

تفتحان جراحا ؟

اغصانهما من رذاذ الندى

من قميح الصدى

يورقان املا في عيني تهجر

يحطمان في قلبي صليبا تسمر !..

★ ★

عيناك تتبلتان ملقتان

بالدعوة ، باللوعة ، بالنار

وانا ... يتفجر في نفسي الانتظار !

رفيقتي ؟

نهله عينيك مناد القدر

فرشت بالحرمان درب عيني

فازهرت درب عيني

رائحة مسك ومرمر

شدتني الى عينيك

رجوت ان تشدني اكثر ...

★ ★

عيناك مرفاي .

منه لوحلي تقلع في سفر

كما لم يتطلق يوما بشر

انا في عينيك ميلادي

من عينيك منطلقي

والى عينيك ابحاري المقرر ؟

★ ★

رفيقتي ؟

عيناك تمرقانني بالشوق

يصبح في الشوق اكبر

يطل من عيوني

يزهو في تيوني

اصبح اليك شراع تمطر ...

★ ★

في عيني يتململ الحب

يفرخ متساكب حنين مقطر

في عينيك يورق الامل الاخضر

تثور لوعتي ؟ تقول : احبك اكثر..

★ ★

رفيقتي ...

ان ابتلنت يوما :

قلبي يسع الدنيا

اصلي ؟

قلبي يحبك اكبر ،

وان انصت مكابرا مرة :

عيناك تدري ؟

قولي بثقة : ... واكثر ! ■

■ ايلي مارون خليل

عبدالله المدني

عليك رحمة الله يا (ابالؤي) الحبيب ، يا فخر الشباب ، يـا من لم يمتع بالشباب . فقد كـان شبابك امرع من الربيع وابهى . يا امل الشباب الذاهب ، ويـا رمز المروءة الاقل ... فعليك يحلو الندب والبكاء .

يا دنيا من النبل والانسانيـة والبطولة ، طوتها كـف الموت يا (ابا لؤي) ، عليك رحمة اللـه ورضوانه ...

والموت نقاد علـى كفـه جواهر يختار منها الجياد

ودعتنا لتتمتع بالعيد ، ولكنك لم تهنا بفرحة العيد . فذهبـت فجاة .

فلا كنت يا يوم الخميس ، يـا يوم الشؤم اين كنت مختبئا ؟ ..

سمعت الخبر فكذبته ،وانتظرت ان اراك طالعا علينا ، مارا بنا ، مر الرجاء الحلو بخيال البائـس الحزين ، ولكنك لم تفعل ، ولبثت اشك ، ولبثت ارجو ، حتى لـم يبق شك ، ولم يبق رجاء ، فقـد تحقق النبأ ..

واخمي ... الكثيرين منمعارفك لما سمعوا بالخبر الاسود .

لماذا لا ترفع راسك مرةاخرى، وترى ماذا حل بهم ..

فقد اخرستهم الفجيعة .. فقد تلك النفس الكبيرة ..

وعظم عليهم الخطب ، فغصـوا بريقهم .

واذهلهم المصاب ، فشرقـوا بدمعهم .

حتى اصبح اسمك آهة علـى كل لسان ، ودمعة في كل مقلة ، وخفقة في كل فؤاد ، فلو كـان يفتدى ميت لفدوك بالمهـج والارواح ...

الخاطبك اليوم من وراء القبر، وقد كنت بالامس ملء الكون حياة وقوة وشبابا ...

كيف امتدت اليك يد المنون في ساعة غفلة ؟

كيف اصابك سهم الردىبصرعة البرق بعد ان زرت مقابر الموتـى من اهلك ؟

اخي عبدالله ..

لقد ذهبت فالبت القلوب ،ومت من القضاء مرة ، ولكننا متنا من الحزن على شبابك الف مرة.ولن ننساك ، فانت حي مع الاحياء ، وانت خالد في الخالدين . ■

■ موسى الخوري — عمان

يقولون !

يقولون ان هنالك من يهتم بتصحيح الاوضاع الحالية ؟

يقولون هذا واكثر

ولكن القول شيء والفعل شيء اخر !

فمتى ياتي دور الفعل ؟ ■

بسام كرم — الاشرفية

شبكة "الملحق"

يعدها : فيليب شماس

أفقيا :

١ — صاحب الرسم في المربع رقم ٥ عموديـا —

٢ — شاعر مهجري لبناني —

٣ — طرق ، مثل —

٤ — ساعة من الليل —

٥ — واحد بالاجنبية ، شعور ، حرف جر —

٦ — عاصمة اسيوية ، عكسهـا لعلع —

٧ — فك ، عكسها الاسـم الاول لصاحبة الرسم في مربعـات ٦ عموديا —

٨ — صاحبة الرسم في مربعـي ٤ عموديـا —

٩ — يفضل ، فرع —

١٠ — صاحب الرسم في المربع رقم ٥ افقيا . ■

عموديا :

١ — فيلسوف افريقي —

٢ — عاصمة اوروبية ، يستنشق —

٣ — صاحبة الرسم في المربع رقـم ٥ عموديا ، سارقي —

٤ — متشابهان ، توا —

٥ — للمنادى ، الاسم الاول لصاحب الرسم في المربع رقم ٧ عموديا ، من الطيور —

٦ — طري ، الاسم الاول لصاحبة الرسم في المربع رقم ٧ عموديا —

٧ — الاسم الثاني لصاحبة الرسم في المربع رقم ٢ عموديا ، الاسم الثاني لصاحب الرسم في المربـع رقم ٨ عموديا —

٨ — صاحبة الرسم في المربع رقم ٤ عموديا . ■

الحل السابق

أفقيا :

١ — جون كنيدي —

٢ — هيام يونس —

٣ — الجليب ، يا —

٤ — الزد ، ام —

٥ — تجلس —

٦ — لي ، ام —

٧ — العبرات —

٨ — ظلال ، منح —

٩ — زيال ، يل —

١٠ — ثمن ، طوكيو ■

عموديا :

١ — جهاد الاطرش —

٢ — ويلز نيللي —

٣ — لناجمة ، يلع —

٤ — كمال جنبلاط —

٥ — نيال ، لو —

٦ — ندي ، سلام —

٧ — دنيا ، مثقور —

٨ — يسامح ، حلو . ■

طلال سلمان : «مع "فتح" والفدائيين»

● ظلت الجماهير العربية بعد الخامس من حزيران هائمة في عالم الذهول ، تشدها التهويمات القديمة الى منطقة « الكذب الاعلامي » ، ولا تجد نفسها ضمن دائرة واقع مختلف تماما عن احلام سنوات طويلة عاشتها على سطح اليقين والشوفانية العربية .

ظلت الجماهير على هذا الخط الى ان جاء البديل لما تعشق ، واثبت العمل الفدائي وجوده وزرع كيانه وسط دوامات من اليأس والقنوط ليثبت شجرة كبيرة من الثقة استظل بفيئها حلم الجماهير ونظرتها الى المستقبل .

وحتى اشهر قليلة كان اكثر الناس من جماهير العرب وغيرهم يرسمون في رؤوسهم « يانوبيا العمل الفدائي » كما يريدون او كما هيئت انفسهم اجتماعيا وسياسيا ، ولم تكن ثمة فئة من اجنحة النياسة الكبيرة قادرة على « بروزة » العمل الفدائي كما هو عليه ، لا كما هو في اذهان الجماهير كذلك لم يستطع احد من المختصين تقديم « الصورة الفوتوغرافية » عن الفدائيين ، كل ما كان يحدث هو مجرد « ريبورتاجات وتصريحات ومقابلات وافتتاحيات معظمها « وجداني » حول العمل الفدائي ، ولا تنتسب بوجه او باخر الى ماهية هذا العمل ، علاقاته ، خلفيته ، شخصيته ، افراده ، سلاحه ، امتدادات مستقبله .. الخ

كان من الطبيعي ان ياتي الوقت لكشف هذه الاوراق ، وخلال عشرة ايام عاشها طلال سلمان صحفيا ، وكاتبا مدققا عميقا ، بين الفدائيين ، مناقشا ومحاورا ومستمعا ومدافعا ، عاد ليضع امام الجماهير الصورة الحقيقية للفدائيين ، مناقشا ومحاورا قياداتهم السياسية والعسكرية كيف يفكرون ؟ الاحزاب التقليدية والحديثة ، كيف كانت وكيف صارت ؟ « فتح » وياسر عرفات ، الجبهة الشعبية وجورج حبش ونايف حواتمه واحمد جبريل ؟ جبهة النضال الشعبي . طلائع حرب التحرير الشعبية . منظمة التحرير الشعبية . منظمة التحرير وقوات التحرير التابعة لها . كل هذا يتركه طلال سلمان حوارا مفتوحا بين كل هذه الفئات ويحتفظ لنفسه بالراي ، ويترك الافراد في حوار فكري وسياسي وعسكري ليلتقوا في النهاية على خط واضح كان لطلال سلمان ملاحظاته الخاصة على ذلك . وكذلك اسهم الى حد كبير في لقاءات كثيرة بين القيادات الفدائية ، حوارا ومناقشة وكذلك وجها لوجه .

ولعل اهم عمل قام به طلال سلمان ان حسم كل التساؤلات المطروحة حول « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » وعلاقتها « بحركة القوميين العرب » بان ترك كل من الجناحين يتناقشان وجها لوجه وعلى كرسي الاعتراف ، وهو بينهما رقيب يتسجل ويضع النقاط على الحروف ، وقد كان هذا الحوار بعد زمن من القطيعة بين « جورج حبش ونايف حواتمة » حسما نهائيا على مائدة المناقشة التي انتهجها طلال سلمان .

ان الانسان العربي بحاجة ماسة لمعرفة الشيء الكثير عن الفدائيين بعد ان علق آماله عليهم ، وارتبط مستقبله بهم . والمواضيع

« نجيب »

«الجامعة» : مجلة جامعة

●● « يا طلائع الغد ، هذه المجلة هي لكم ومنكم ، وانها ستكون كما تريدون ان تكونوا » .

والمجلة المعنية هي « الجامعة » ، اما الجملة فقد وردت في نهاية كلمة العدد الاول .

« الجامعة » (مع الطلاب في لبنان والعالم العربي) ، تصدر عن دار الهاشم للطباعة والنشر ، هيئة تحريرها : نخبة من الاساتذة والمربين . المدير المسؤول ، روبير غريب .

هذه المجلة الشهرية التي نزل منها العدد الاول الى الاسواق ، في الايام القليلة الماضية ، هي خطوة جديدة وجدية تاتي وسط فوضى نعيشها ، في المجالات والافكار ، فتوسع لها مكانا مضيئا ، تاتي فنشعر معها ، منذ العدد الاول انها ذات كلمة هادفة وشخصية مشجعة .

وبالاضافة الى عنايتها التامة بشؤون طلائع الغد : الطلاب فان « الجامعة » مجلة جامعة ، اذ فيها مختلف المواضيع الثقافية الجديدة . يؤكد ذلك مضمون العدد الاول الذي يضم : ندوة موسعة مع الجامعيين ورجال الفكر . الانا ليست مكروهة في الشهادة ، للدكتور فؤاد افرام البستاني . خواطر حول الجامعة ، للدكتور انطوان غير . نظام الامتحانات في لبنان ، لجيلبير عاقل ومنيف معلوف . حديث مع الشاعر العراقي بلند الحيدري . « الخونة » قصة قصيرة لمنير العكش . وثائق تاريخية . « فرانسوا بايل » ، لكريستيان غازي . قصيدتان جديدتان لسركون بولص وروبير غانم . حول الفضاء ، للدكتور ادوار هارت . ابقراط الحكيم ، للدكتور حسين يونس . كاريكاتير ، بريشة جان مشعلاني . دعوة الى منبر حر ، للدكتور اسعد علي . النشاط الرياضي ، ايلي خليفة . التسلية . السينما في شهر .. الخ

ان مجلة « الجامعة » بشكلها المريح الجذاب ، وبمضمونها ، الذي تدل مختلف الامكانات انه يماشي التجديد باستمرار ، وباسرتها المثقفة المشرفة عليها ، وبالاقلام التي تتعامل واياها ، كل ذلك يجعل منها صوتا فكريا مسموعا وذا نبرة صافية شيقة على صعيد مستوانا القلمي الجديد .

الكتب والاسطوانات الرائجة (خلال اسـ...

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب ادبية		
١ — في خطى المسيح	نصري سلهب	المطبعة الكاثو...
٢ — احاديث واحداث من لبنان	لحد خاطر	دار الكتاب ال...
٣ — العائد	خليل تقي الدين	دار النهار للنـ...
٤ — سعيد تقي الدين الاديب	جان دايه	———
٥ — شيء من بيتي	سهيل بشروئي	دار الندوة
غير ادبية		
١ — العمل الاشتراكي وتناقضات الوضع اللبناني	الاشتراكيون اللبنانيون	دار الطليعة
٢ — مع « فتح » والفدائيين	طلال سلمان	دار العودة
٣ — بعض امراض الدولة في لبنان وطرق علاجها	عبده عويدات	دار عويدات
٤ — الفدائيون الفلسطينيون في ميدان القتال	سعد زغلول فؤاد	———
٥ — الماركسية والمسالة اليهودية	ناجي علوش	دار الطليعة

●● ساهمت في اعداد هذه القائمة ، « الملحق » مكتبات : المر اخوان ، الجامعة (شارع بلس) ، الحياة ، العرفان ، المكتبة العربية (الطريق الجديدة) ، روكسي ، انطوان (شارع الامير بشير) .

الاسطوانة	الصوت	التوزيع
اسطوانات عربية		
١ — اغاني فيلم « بنت الحارس »	فيروز	بارلوفون
٢ — القلعة	صباح	فيليبس
٣ — الوي الوي	عبد الحليم حافظ	صوت الفن
اسطوانات اجنبية		
١ — (شامب)	مجموعة (بن اوكز)	اس.ل.دي
٢ — (مكسيكو)	لونغ جون بالدري	ب.ي

champ

●● ساهمت في اعداد هذه القائمة « الملحق » محلات : ميلودي (شارع فردان) ، ... العزيز — بشارة الخوري) ، نقولا سابا (شارع جان دارك) ، نجيب النحاس (شارع فردان) .

الادب في الاردن :

●● الاسبوع القادم ، ينشر « الملحق » ، استفتاءا ادبيا موسعا ، يشارك فيه نخبة من ابرز ممثلي الحركة الادبية في الاردن ..

أيتها "الوحدة الوطنية" : كم أنت خطأ غبي !

□□ لو كانت الكلمات ، تفتح شهية حكامنا ، لكان هؤلاء ، اليوم ، اما مضطهدين (بفتح الهاء) ، او مضطهدين (بكسر الهاء) !

« اللماذا » ، تدور عندئذ ، في كونهم ، مع اعتراف معظمهم بانهم لم يفعلوا شيئا ، مستمرين على الكراسي التي زهقت منهم ولم يزهقوا هم منها ، مع ان حتمية التاريخ قد اثبتت اكثر من مرة ، ان الكرسي ، ليست ملكا للذي (يركبها) مرة واحدة او مرتين ، بل هي مشاع للدولة يستطيع اي فرد من افراد الشعب ان « يتصرف » بها ، ولكن ، ما العمل ، والذين هم صلب دولتنا ، تهمهم الكراسي اكثر من غيرهم ، وعندما (يركبون فوقها) ، ينسون انهم كانوا مثلنا ، نحن افراد هذا الشعب المنكوب بحكامه وازلام حكامه الذين هم حكام وقت اللزوم ، كما انه منكوب ايضا ببعض « شعرائه » و « كتابه » المسرحيات المحترمات (شكلا ومضمونا) !

لهذا ، طر فرحا ايها الشعب الذي يجعلونك تنتظر (معركة ١٩٧٠) ، حيث سياتي (الرجل المعجزة) ويتربع على كرسي الرئاسة الاولى !

طر فرحا ايها الشعب وارقص السامبا والرمبا والتشاتشاتشا والهالي غالي اذا هوج الامر و :

لا تقل اصلي وفصلي ابدا
انما اصل الفتى ما قد حصل !

فاصلك معروف وكذلك فصلك ، اما « الفصول » التي سيمثلونها عليك فهي معروفة ايضا ! انها تتجدد ، منذ الاستقلال حتى اليوم ، وهي تشكل عدة مسرحيات نالت ترحيبا من قبل النقاد والجمهور ، وهي ايضا ذات عناوين بيبة مثل : الوحدة الوطنية ، الايدي الخفية ، العدالة الاجتماعية ، محاربة الامبريالية والاستعمار ، الطلائع الشعبية ، لبنان العزيز السيد الحر المستقل ، الاخوة والتضامن ، ولعمري ان حكومة هذا البلد ! اما العنوان الاكثر جاذبية واثارة فهو « الوحدة الوطنية » ، وما زالت هذه المسرحية تعرض منذ اكثر من ربع قرن حتى اليوم يشترك في تمثيلها نخبة من اجود « وحوش » المسرح والسينما و « خنازير » التلفزيون ! (تسمية وحوش وخنازير عائدة الى اتفاقات اسمية تطلق عندنا على « عباقرة » المسرح والسينما) ؟

وقد قام باخراج هذه المسرحية السوريالية كبار « المخرجين » اللبنانيين ممن تعاقبوا على المسؤولية في دولتنا الكريمة ، منهم من عفن على الكرسي وما يزال مرشح الشباب الدائم ، فهو زعيم التجدد مثل محلات فونتانا ، ومنهم من نبت فجاة وشق طريقه بعافيته ... المالية وعبقريته ... في البلف والمتاجرة باجساد الناس (من الجنسين) ، الى آخر الاسطوانة المعروفة والمالوفة لدى كل من اطلع على مسرحية الوحدة الوطنية ، التي هي في الحقيقة ، فاشلة مبنى ومعنى : بائخة ، اصبحت تجارة وطنية ربيحة تنتفع منها (عائلات مستورة) كثيرة !

(عاشت الوحدة الوطنية وعاش اربابها) ! !

***

هنالك اشياء عديدة بحاجة الى مراقبة من جديد ، مراقبة فعالة تشيل عنها غبار الزيف والخلط والبلف واللف والدوران . لان كل ما يدور في وضعنا التافه هذا لا يذكرنا الا بالاشياء العاجزة او الروتينية السطحية التي لا تنفع لاي شيء .

انه وضع قلت فيه (الاخلاق السياسية ، والشرف والنبل السياسيان) ، واصبح يزامل التفاهة والعيب والعار .

ان وضعنا مدعو الى تحقيق (المعجزة) ، الى ايجاد (المنقذ) الحقيقي ، لانه ، على هذا النمط من العيش ، يسمرنا في امكنتنا ويجعلنا ندور في حلقة مفرغة لا نعرف النتيجة : متى واين ؟ !

ان وضعا مثل هذا الوضع ، مجعوق بمسؤوليات المسؤولين غير المسؤولة لا يساوي فرنكا عتيقا اكله الصدا ، لا يقبضه حتى (الدكنجي) الذي يبيع ، فقط ، بطحة عرق وحبة قضامي مالحة ؟

***

هنالك شيء ما مقصود ينفلش في مجتمعنا ، من اجل تمييع كل شيء جدي ، وافلات الالسنة الاذاعية والتلفزيونية للتحدث عن « معجزات » المسؤولين المهيوبين الكويسين اولاد الحلال الذين ياكلون خبزهم بعرق جباههم المرتفعة كالمجد !

***

من هنا ، ان الحالة تدعو الى خلق جو من النزاهة السياسية والفكرية في وسطنا المريض هذا ، والى تغذية الصدق بدمائنا ، — ليس كـ « تغذية » صندوق الخزينة طبعا ، — والى ايجاد « حلف » من الافكار الجديدة النظيفة الثائرة ، و « نهج » من الرؤيا الجديدة الى امورنا ووطننا ، لا ان نظل اسرى الخطابات الفظيعة والبيانات المريعة التي يطلقها « عباقرة » الحكم عندنا وفلاسفة آخر زمان !

***

لا بد من تحول جذري في حياتنا ، لان ضياع الطاسة على هذا الشكل يشبه الرسوم المتطرفة في سورياليتها والتي لا يعرف ، حتى الذي رسمها ، اولها من آخرها ، وعندما يصبح وضعنا سورياليا الى هذا الحد يصير الاستغناء عنه افضل بكثير من ممارسته بالسر ! لاننا ، ضمن هذا الوضع : شعب في واد ، ومسؤولون في واد آخر ، وبين « الشاطر والمشطور » ، هذه المرة ، ليس « الكامخ » طبعا ، بل غربة مزمنة مرصودة لا يحلها من عقدتها الا جيل جديد من الصادقين بعناد ووهج ، المشتعلين حنينا الى ارض المستقبل ، وليس الى كراسي المسؤولية السمجة ، الثائرين الرواد الجدد في الفكر والثورة ، المغامرين الابطال في غابات الذئاب واغتصاب المسؤولية القاصرة الذي يفسد كل شيء ، والا لظلت مسرحية « الوحدة الوطنية » هي الحل والعلاج الشافي لجميع امراضنا ، وظل (الوحدويون الوطنيون) هم الامل مع انهم ، في الواقع ، رقع بالية في هذا الثوب العتيق ، ويظل لبناننا البهي الرائع يتصنع الرضى على « امجاد » زعمائه ، مع انه يستطيع ان يكون وطنا خارقا يشارك في مسيرة المستقبل العظيمة .

بخيلكم : الوحدة الوطنية !
بعرضكم الوحدة الوطنية !
ممنوع مساس الوحدة الوطنية !
آه يا ليل يا عين على الوحدة الوطنية !
(عاشت الوحدة الوطنية) ! ■